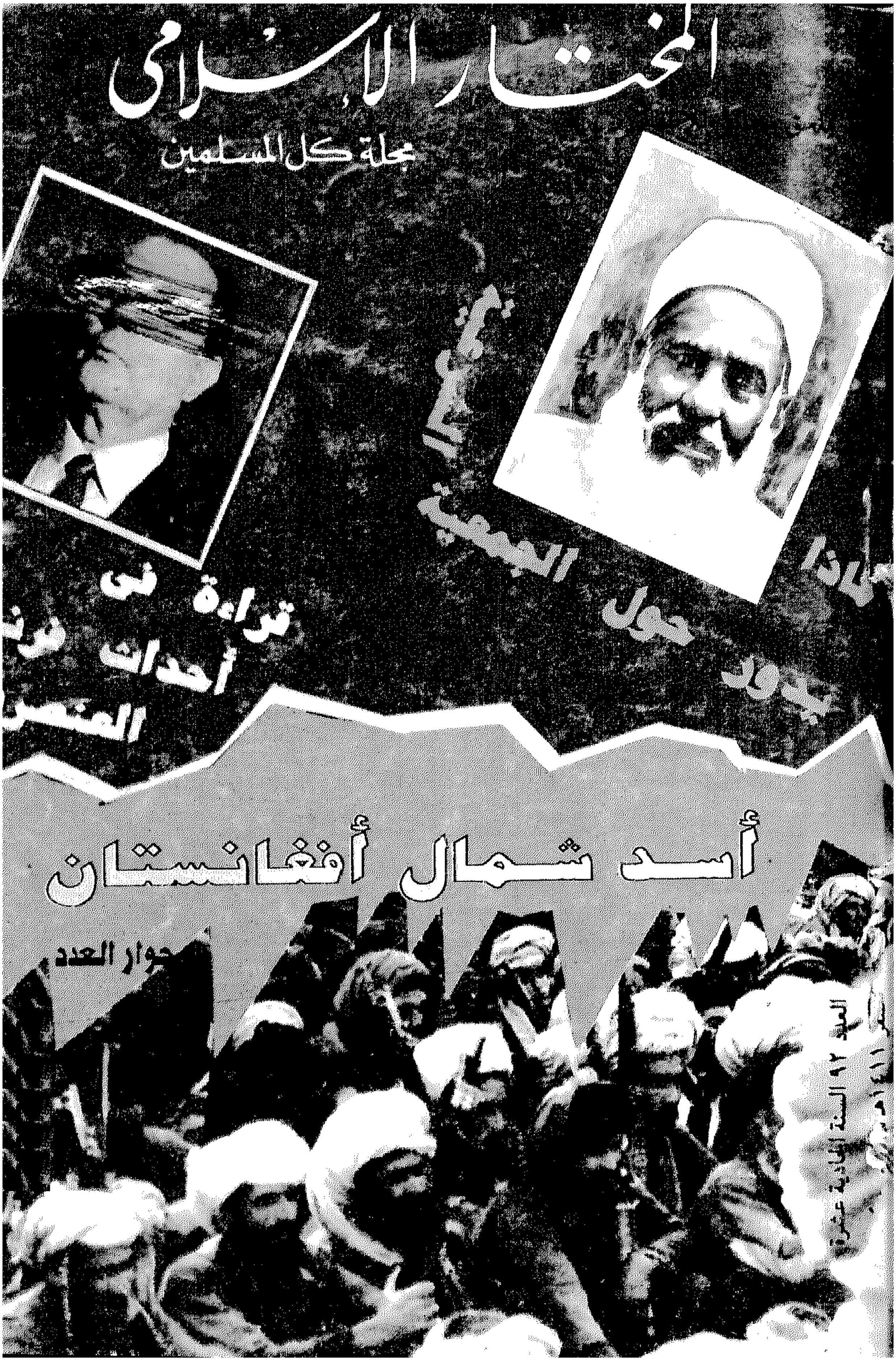
المختار الإسلامي
مجلة كل المسلمين
تراجع ثمن
أحداث المغرب
أسد شمال أفغانستان
حوار العدد

AL MOUKHTAR AL ISLAMI

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفني
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الإسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العيني - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامي وزمزم
الاشتراكات:
مصر ١٥ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٤٠ دولاراً أمريكياً

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

ارحموا من فى الأرض

يرحمكم من فى السماء

حين قامت الدنيا ولم تقعد عقب القبض على المتهمين فيما يسمى بالحزب الشيوعى المصرى. قمنا مع القائمين أيضا، وطالبنا بالإفراج عنهم رغم خلافنا الجذرى مع هؤلاء، لأن قضايا حقوق الانسان لا تتجزأ.

وفرحنا جدا حين انتصرت الحملة الإعلامية والسياسية والصحفية التى قادها رجال الفكر والصحافة وجماعات حقوق الإنسان، على الوزير المخلوع «زكى بدر»، واضطرته لأول مرة فى حياته أن يتراجع ويخاف أمامها.

ولكننا عدنا وتعجبنا من سكوت البعض على ممارسات بشعة تتم ضد الإسلاميين المسجونين والمعتقلين أقلها الجلد والتعذيب والحبس الانفرادى وملء الزنازين بماء المجارى، فضلا عن إساءة استخدام السلطة والإساءة إلى أهالى المعتقلين والمسجونين الإسلاميين.

وتعجبنا أيضا من إدعاء القوة والشجاعة الذى مارسه زكى بدر ضد الإسلاميين المسجونين والمعتقلين فى حين تصرف كالنعامة مع اليساريين. فهل كان زكى بدر أسدا على الإسلاميين ونعامة على اليساريين؟.. ولماذا كان هذا؟.. ألأن لليساريين نفوذهم فى الأوساط الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية، أما الإسلاميين فلا نصير لهم إلا الله تعالى، وكفى به نصيرا على كل حال.

ولكن أكثر ما يثير عجبنا اليوم هو استمرار نفس السياسة فى عهد الوزير الجديد، لدرجة أن بعض المسجونين وصل إلى حافة الموت مثل نبيل المغربى دون أن تتحرك نوازع الرحمة فى قلوب أحد.

ونحن هنا بالطبع لا نناقش هل نبيل المغربى أو غيره مذنبون أم لا. ولكن حسن معاملة المسجون مهما كانت جريمته أمر تقره كافة مواثيق حقوق الإنسان ولا تبرير لانتهاك حقوق الإنسان بدعوى ان هذا مجرم أو لص أو قاتل. فالعقوبة هنا ما قرره القضاء ويظل هذا الإنسان له كافة حقوق الإنسان التى أقرتها الشرائع السماوية والوضعية أيضا.

فما بالك والمسجون هنا مسجون سياسى ـ أى انه صاحب فكر ـ ومهما كانت تجاوزاته يبقى فى إطار انه انسان يعبر عن رؤية صحيحة كانت أم خاطئة.

وعلى كل حال فإننا ندعو القائمين على الأمر، وخاصة وزارتى العدل والداخلية إلى إرساء حقوق الإنسان المعروفة فى معاملة المسجونين عموما والسياسيين خصوصا. وندعو لممارسة حق الإفراج الصحى على أمثال نبيل المغربى وكذلك الإفراج عن المسجونين بقضاء ثلاثة أرباع المدة، كما هو معمول به بالنسبة للجنائيين.. وليس من العدل ولا من الرحمة ولا من المصلحة السياسية لهذه البلاد أن نعامل المسجونين فى القضايا السياسية معاملة أقل حتى من الجنائيين.. فهل نحن مخطئون؟!!

المختار الإسلامى

حديث الشهيد سيد قطب

تأملات فى سورة الكهف

«الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا »

القصص هو العنصر الغالب فى هذه السورة . ففى أولها تجىء قصة أصحاب الكهف ، وبعدها قصة الجنتين ، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس . وفى وسطها تجىء قصة موسى مع العبد الصالح .وفى نهايتها قصة ذى القرنين . ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة ، فهو وارد فى إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية ؛ ومعظم ما يتبقى من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص فيها . وإلى جوار القصص بعض مشاهد القيامة ، وبعض مشاهد الحياة التى تصور فكرة أو معنى ، على طريقة القرآن فى التعبير بالتصوير.

أما المحور الموضوعى للسورة الذى ترتبط به موضوعاتها ، ويدور حوله سياقها ، هو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر . وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة .

فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها وختامها .

فى البدء : «الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا .قيماً .لينذر

بأساً شديداً من لدنه ؛ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولداً . ما لهم به من علم ولالآبائهم . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً» .

وفى الختام : «قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً» .

وهكذا يتساوق البدء والختام فى إعلان الوحدانية وإنكار الشرك ، وإثبات الوحى ، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث .

ويلمس سياق السورة هذا الموضوع مرات كثيرة فى صور شتى :

فى قصة أصحاب الكهف يقول الفتية الذين آمنوا بربهم : «ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً ، لقد قلنا إذن شططاً» .

وفى التعقيب عليها : «مالهم من دونه من ولى ، ولايشرك فى حكمه أحداً» ..

وفى قصة الجنتين يقول الرجل المؤمن لصاحبه وهو يحاوره : «أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً، لكنا هو الله ربى ولاأشرك بربى أحداً» .

وفى التعقيب عليها : «ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ، هنالك الولاية لله الحق ، هو خير ثواباً وخير عقباً» .

وفى مشهد من مشاهد القيامة : «ويوم يقول : نادوا شركائى الذين زعمتم ، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ، وجعلنا بينهم موبقاً» .

وفى التعقيب على مشهد آخر : «أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً» .

* * *

أما تصحيح منهج الفكر والنظر فيتجلى فى استنكار دعاوى المشركين الذين يقولون ما

ليس لهم به علم ، والذين لايأتون على مايقولون ببرهان . وفى توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلم ولايتعداه ، وما لاعلم له به فليدع أمره إلى الله .

ففى مطلع السورة : «وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولداً ، مالهم به من علم ولالآبائهم» والفتية أصحاب الكهف يقولون : «هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة . لولا يأتون عليهم بسلطان بين !» وعندما يتساءلون عن فترة لبثهم فى الكهف يكلون علمها لله : «قالوا ربكم أعلم بما لبثتم» .

وفى ثنايا القصة إنكار على من يتحدثون عن عددهم رجماً بالغيب : « سيقولون : ثلاثة رابعهم كلبهم ؛ ويقولون: خمسة سادسهم كلبهم - رجماً بالغيب - ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم .قل : ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ؛ فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ، ولاتستفت فيهم منهم أحداً» .

وفى قصة موسى مع العبد الصالح عندما يكشف له عن سر تصرفاته التى أنكرها عليه موسى يقول : «رحمة من ربك ومافعلته عن أمرى» فيكل الأمر فيها لله .

* * *

فأما تصحيح القيم بميزان العقيدة ، فيرد فى مواضع متفرقة ، حيث يرد القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح ، ويصغر ماعداها من القيم الأرضية الدنيوية التى تبهر الأنظار.

فكل ماعلى الأرض من زينة إنما جعل للابتلاء والاختبار ، ونهايته إلى فناء وزوال : «إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً ، وإنا لجاعلون ماعليها صعيداً جرزاً» .

وحمى الله أوسع وأرحب ، ولو أوى الإنسان إلى كهف خشن ضيق . والفتية المؤمنون أصحاب الكهف يقولون بعد اعتزالهم لقومهم : «وإذ اعتزلتموهم ومايعبدون - إلاالله - فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً»

والخطاب يوجه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليصبر نفسه مع أهل الإيمان ؛ غير مبال بزينة الحياة الدنيا وأهلها الغافلين عن الله «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ؛ واتبع هواه وكان أمره فرطاً . وقل : الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» .

وقصة الجنتين تصور كيف يعتز المؤمن بإيمانه فى وجه المال والجاه والزينة . وكيف يجبه صاحبها المنتفش المنتفخ بالحق ، ويؤنبه على نسيان الله : «قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً؟ لكنا هو الله ربى ولاأشرك بربى أحداً . ولولا إذ دخلت جنتك قلت : ماشاء الله ، لاقوة إلا بالله . إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً . فعسى ربى أن يؤتينى خيراً من جنتك ، ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ، أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً» .

وعقب القصة يضرب مثلاً للحياة الدنيا وسرعة زوالها بعد ازدهارها : «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدراً» .

ويعقب عليه ببيان للقيم الزائلة والقيم الباقية : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً» .

وذو القرنين لايذكر لأنه ملك ، ولكن يذكر لأعماله الصالحة . وحين يعرض عليه القوم الذين وجدهم بين السدين أن يبنى لهم سداً يحميهم من يأجوج ومأجوج فى مقابل أن يعطوه مالاً، فإنه يرد عليهم ماعرضوه من المال ، لأن تمكين الله له خير من أموالهم «قال : مامكنى فيه ربى خير» . وحين يتم السد يرد الأمر لله لالقوته البشرية : «قال : هذا رحمة من ربى ، فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقاً» .

وفى نهاية السورة يقرر أن أخسر الخلق أعمالاً ، هم الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ، وهؤلاء لاوزن لهم ولاقيمة وإن حسبوا أنهم يحسنون صنعاً : «قل : هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً؟ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلانقيم لهم يوم القيامة وزناً» .

وهكذا نجد محور السورة هو تصحيح العقيدة . وتصحيح منهج الفكر والنظر . وتصحيح القيم بميزان العقيدة .

أزمراه

بقلم د.محمد يحيى

التعصّب

حادثة ثأر عادية فى إحدى قرى محافظة البحيرة كان أحد أطرافها طبيب مسيحى وعدد من أقاربه.. ولدّت رد فعل غريب تمثل فى مظاهرة حاشدة (أربعة آلاف شخص) جمع لها الأفراد من عدة محافظات وسارت فى قلب مدينة الأسكندرية تردد هتافات منددة باللغة القبطية (فسرتها جريدة الأهالى التى تحولت من الشيوعية إلى الكنسية) ثم اشتبكت مع الأمن المركزى بلا وجل ولم يستطع هذا الأمن بالطبع أن يمارس هوايته فى إطلاق النار لقتل المشتركين لأنهم لم يكونوا ملتحين أو يهتفون بنداءات

الإسلام التى تجعل الرصاص ينطلق وحده من البنادق!! لماذا رد الفعل غير المناسب هذا؟ وهل تحول البعض إلى مواطنين من درجة ممتازة لا يجوز فى حقهم ما يجوز على الباقين من ثأر وخلافات؟... الخ.

إن الحساسية التى يعامل بها الأقباط المشتركون فى أعمال جنائية قد وصلت إلى أبعاد غريبة بحيث أنهم إذا كانوا فى وضع المجنى عليه فى عمليات سرقة أو قتل أو نصب وخلافه تهرع الشرطة إلى حل القضية ورد الحق إلى نصابه بأسرع ما يمكن وتهتم بما لا تهتم به فى الأحوال الأخرى، أما إذا كانوا فى الطرف الجانى فإن حالة من التعاطف يتم خلقها معهم من خلال الصحف الحكومية والحزبية. وقد تبلور هذا الاتجاه إلى حد أن البعض أصبح يعتقد أنهم فوق القانون والمساءلة. وفى أحداث ما سمى بالفتنة الطائفية فى الفيوم خلال شهر مايو الماضى أسدل الستار بصورة مريبة وغير قانونية ومتحيزة على تنظيم قبطى سرى وعلى عملية لتنصير الفتيات المسلمات الفقيرات بإعطائهن المال وتطويبهن فى كنيسة بشبرا بل تعرض الشاب المسلم، الذى كشف العملية، إلى تعذيب وتلفيق تهم.

لقد شجع هذا التحيز والمواطنة الممتازة على تنظيم مظاهرة الأسكندرية فى مايو التى تلفت الأنظار بعدة جوانب.. من الواضح أن هناك تنظيماً سرياً واسع النطاق يستطيع أن يجلب ويجمع آلاف الأفراد بسرعة ويلقى بهم فى وسط العاصمة الثانية ويلقنهم الشعارات باللغة الميتة، التي اكتشفنا الآن أنها حية (وبالمناسبة أين تعلم هؤلاء الأفراد الشعارات بلغة لا تدرس فى المدارس ولا فى أجهزة الإعلام؟! انه التنظيم مرة أخرى يا رجال الأمن!!). هذا التنظيم يستجيب بسرعة للأحداث ولديه وسائل اتصال. وقد لوحظ فى عملية المظاهرة هذه عدم الخوف لا من الأمن المركزى ولا من التظاهر فى قلب مدينة كبرى بها صحوة إسلامية كبيرة.. وهو ما يؤكد جرأة هذا التنظيم وارتكانه إلى مصادر قوة كبيزة (يلاحظ أن قيادات الكنيسة رفضت توسلات المحافظ ومدير الأمن وكبار رجال الداخلية بعدم القيام بالاحتجاج!!) كذلك فإن قيام التظاهرة بهذا الوضع يسقط حجة طالما رددها أصحاب نظرية الوحدة الوطنية من أن الأقلية تعيش فى رعب من الأغلبية وأنه

يجب لذلك مراعاة هذه الحساسية وتخفيض النشاطات الإسلامية والتقليل من علانيتها. لكن إطلاق مظاهرة كبيرة جداً بكل المقاييس فى وسط الأسكندرية مع الشعارات المشحونة بلغة غريبة وما يحمله ذلك من استفزاز خطير وإثارة للمشاعر ثم الإصطدام بلا وجل بالأمن المركزى .. كل ذلك يوضح أن إشاعة الخوف هذه ليست صحيحة وإلا فإنه نوع غريب من الخوف.

ويؤكد ذلك فى الفترة الراهنة قيام العديد من الأصوات القبطية فى وسائل الإعلام بتناول الإسلام وعلمائه وحركاته بالهجوم المسف وتشويه الصورة إلى حد من الوقاحة ينفى أن يكون هناك خوف أو حساسية. وربما منحوا الضوء الأخضر لذلك من جهات متعددة. ولكن عندما يقف غالى شكرى فى الأهرام، مثلاً، طيلة شهر مايو وما بعده ليصف الصحوة الإسلامية بأنها الزلزال الذى هز ودمر المجتمع المصرى ويعادلها بالفساد والمخدرات والإنحلال الجنسى.... الخ فإن ذلك لا يدل أبداً على خوف من الأغلبية ولا يحزنون.

مرة أخرى .. إن ما يحدث فى مصر والذى نقتطف منه شذرات قليلة، ولا ننشر ما يصل إلى علمنا من حقائق مؤكدة (عملية تنصير الفتيات مثلاً) يوضح أن هناك فعلاً تمييز وتحيز ومواطنون فاقدو المواطنة وطائفية وتعصب وتطرف وأموال وقوى خارجية وداخلية تعمل وراء ذلك وتنظيمات سرية.. الخ. لكنها ليست على جانب شعب مصر المسلم المغلوب على أمره.

* * *

كما كتبنا هنا منذ عامين، وربما أكثر، حدث ما توقعناه بالحرف الواحد لكننا لم نكن نتوقع أن يتم إخراج العملية بهذه الصورة الرثة والهزيلة. لقد عاد نجل الخالد ولكن بعد تدخلات واضحة جداً فى مؤتمر قمة بغداد. وعاد لكى تمارس لصالحه أنواع غريبة من التحايل القانونى أو المجاملات القضائية الغريبة. ففى حدود علمنا لم يفرج أبداً عن متهم رئيسى فى قضية تمس أمن الدولة ويطلق سراحه بعد سؤالين أو

ثلاثة ويحاط بهالة من البطولة وتتحول قاعة المحكمة إلى فرح وزفة وتتبارى الصحف الحكومية فى تلميع نجمه.. الإخراج هزيل لأنه كشف اللعبة، التى قلنا منذ سنين أنها تعتمد على طرح خالد الخالد كزعيم وطنى خليفة للوالد وسط مظاهر سيطرة التنظيم الطليعى البائد على الجهاز الإعلامى الذى يعطى هذه الأيام للخالد من التعظيم والمبالغات التقديسية ما لا يعطيه أبداً حتى لكبار رجال الدولة..

نقول ان المحاباة والتحيز وصلا إلى بُعد يهدد أفكار وشعارات المساواة التى تطرح هذه الأيام بشكل مكثف فى وجه دعاة الإسلام والتى تطرح لتبرر نبذ الشريعة الإسلامية بحجة أنها لا تحقق المساواة.

وعلى هامش عودة خالد وسط هذه الأضواء ينبغى تسجيل أن أحد المحامين فى قضية ثورة مصر ـ وهو زعيم ناصرى كبير ـ وقف فى المحكمة (١٠ يونيو) ليعلن أن قانون الطوارىء ، الذى أصدره الزعيم فى عام ١٩٥٨ غير دستورى لأنه لم يصدر فى حالة الضرورة كما أنه لم يمر على مجلس الأمة فى ذلك الوقت! وهذا الإعتراف الغريب يجعلنا نتساءل: لماذا

خالدعبدالناصر

يصر هذا المحامى على ما يسمى بالناصرية وهو يترافع فى المحكمة ليفضح أحد جرائمها ومخازيها التى كاد ابن الزعيم نفسه وأنصاره يسقطون ضحية لها لولا رحمة قمة بغداد ؟ وعلى العموم نسجل الفارق فى المعاملة بين المتهمين فى القضايا الإسلامية ومنهم علماء دين عذبوا ورفضوا الإفراج الصحى عنهم حتى لو كانت اتهاماتهم بسيطة وبين معاملة ابن الزعيم وسائر مجموعته. ونلفت النظر إلى ما سبق أن قلناه عن اللعبة التى كانت مدبرة لشراء سمعة وطنية للعائلة الخالدة من خلال التظاهر بقيادة حرب التحرير ضد السفارة الإسرائيلية.

الفتاوى المالية

تخصص الدكتور طنطاوى فى الفتاوى المالية والإقتصادية مساهمة فى خطة «الإصلاح» الإقتصادى التى تقوم بها الحكومة بناءً على توجيهات صندوق النقد الدولى. وإذا كانت فتوى إباحة الفوائد المصرفية قد جلبت له لقب نجم العام عند مجلة أكتوبر فإن فتوى تحريم الحج على نفقة الدولة (فى يونيو الماضى) قد جلبت له لقب مجتهد القرن العشرين عند أحد مضحكى جريدة الأهرام!!

ولقد هللت الصحف لهذه الفتوى المالية التى يفترض أنها ستوفر على الحكومة بضع عشرات من ألوف الجنيهات مما يعنى أن الحالة الإقتصادية وصلت إلى حد الإفلاس الفعلى. لكن وسط التهليل حول بلوغ الدكتور درجة الإجتهاد القصوى نسى الجميع عدة مشاكل تحيط بهذه الفتوى التى تفوق فيها الدكتور على نفسه فى إبداء الآراء المهتزة غير الواضحة.

إن الجماعة كانوا يريدون من الدكتور فعلاً فتوى بمنع الحج نفسه كفريضة فى هذه السنين توفيراً للريالات، التى يقولون أنهم ينفقونها على الحجاج. لكن الدكتور أمسك بالعصا من المنتصف أو ربما لم يدرك دقة المطلب الإقتصادى، فصرح بتحريم الحج على نفقة الدولة، وهو ما يعنى فى الحقيقة البعثة الرسمية التى تضم كبار الضباط البوليسيين والموظفين (بالمناسبة كان الدكتور يناقش رسالة دكتواره فى جامعة القاهرة أذيعت فقرات منها فى إذاعة القرآن فى ١٠ يونيو الماضى، فإذا به يخاطب مقدم الرسالة وهو ضابط شرطة برتبة لواء بلقب «سيادتك» وكررها عدة مرات بصورة لا تليق بجلال وهيبة ومكانة علماء الإسلام).. إلا أن ما تريده الحكومة حقيقة ليس هو تخفيض أو حتى إلغاء بعثة الحج الرسمية (وإن كان هذا مطلب علمانى ملح ساهم فيه الدكتور دون أن يشعر لأن اللادينيين لا يريدون أى تذكيربطابع إسلامى للدولة).. لكن الحكومة تريد تخفيض أو منع الحج نفسه بحجة أنه مصدر لإضاعة العملة الصعبة فى تصور خبرائها الشيوعيين والأمريكيين.. وهم يريدون الخروج بهذه النتيجة من فتوى الدكتور طنطاوى.

إن الحج لا يتم على نفقة الدولة ولا حتى

بالنسبة للبعثة الرسمية التى ينبغى أن تخرج كل عام كدليل على إسلامية الدولة ولأن هذا ما كان يحدث بانتظام فى جميع عهود الدولة المصرية. بل إن الحج يمول حقيقة من أموال الأوقاف الإسلامية التى استولت عليها الحكومة وكان ينبغى أن تنفق على شتى النشاطات الإسلامية لا على بناء العمارات الفاخرة لكبار المسئولين فى الدولة ولا لطباعة الكتب التى تدعو المسلمين إلى تحديد نسلهم باسم الاسلام!

إذن المسلمون لا يكلفون هذه الحكومة شيئاً فى مسألة الفريضة المقدسة لكن الحكومة هى التى استولت على أموال المسلمين من خلال تأميم الأوقاف وإضاعة محصول ما تبقى منها فى أوجه إسراف وبذخ متعددة.

وقد برر الدكتور طنطاوى فتواه فى تحريم الحج على نفقة الدولة بأن هذه الدولة مدينة. وهنا تبرز خطورة الفتاوى مبتورة السياق والمدفوعة سياسياً لأنه كان ينبغى على الدكتور أن يوضح أسباب وقوع هذه الدولة فى الديون وكيف أنها لا تسمح برقابة الأمة وضبطها لتصرفاتها المالية وكان عليه أن يبين كيف يمكن لبضع

المفتى

عشرات من ألوف الجنيهات (على أكثر تقدير) أن تقارن مع الإنفاق الضخم بمئات الملايين على أنماط الثقافة الهابطة والرقص المسمى بالشعبى والباليه والموسيقى الغربية... الخ. ولا نذكر شتى أوجه الإنفاق الحكومي غير الضرورى لأنها تفوق الحصر لكنها كلها تدل على شىء واحد وهو أن هذه الحكومة التى يتبرع لها الدكتور بمبلغ ضئيل قد ينتج من تحريم الحج سواء على نفقتها أو على نفقات الحجاج لا تشعر أبداً بأنها مدينة، كما يقول بل تتصرف كما لا تتصرف حتى أغنى الحكومات والدول.

وهناك ملاحظات أخرى على فتوى الدكتور.. لماذا لا يفتي لصالح الشعب (بالإبقاء على الدعم مثلاً) كما يفتى لصالح الحكومة؟! ولماذا لا تستمع

الحكومة بهذه السرعة إلى فتاوى له سابقة في مجال الأخلاق العامة، ربما لا يريد الدكتور نفسه الآن أن يذكره أحد بها؟.. ولماذا يتحول الحج ـ وهو ركن من أركان الإسلام ـ إلى هذا القدر من الهوان عند الحكومة ومفتيها فيبقون على دعم الفوازير والرقص والغناء وما أشبه ثم يتبرمون بالفريضة ويعلنون بلا حياء أنها إضاعة للمال وأن من يذهبون للحج ليسوا سوى مجموعة نصابين منافقين (رجب البنا في الأهرام ـ ١٠ يونيو).

***

عين

أن يعلن رجل يعاني من أن أحداً لا يقرأ رواياته أن «الكتب الإسلامية» هي طوفان من الكتابات السرية التي تفسد العقول وتدعو الناس إلى الجهل وعدم العمل. وعيب أن يقف شخص ـ هذه صفته ـ ليعلن الحرب على الكتب الإسلامية والثقافة الإسلامية ويبدي فزعه من تأثيرها على الشباب ويصف الآيات القرآنية بأنها خزعبلات تلقى إلى الناس ليرددوها طلباً للبركة والرزق وتحقق الخوارق لهم.. عيب أن يصل التضليل والإسفاف طلباً لدواعي شخصية نفاقية إلى هذا الحد. نحن لا نريد توضيح الأمور أكثر لكننا نقول فقط ان أصحاب البيوت الزجاجية جداً والذين يدخلون لعبة نفاق مع المسيطرين لا يجب لهم أن يتوسلوا إلى أهدافهم بشتم المسلمين والتهجم بلا حق على الثقافة الإسلامية وإعلان الحرب عليها والدعوة إلى منعها. عيب أن يحدث هذا على صفحات جريدة يفترض أنها قومية. الفكر الإسلامي الذي لا يقرأه هذا الشخص وأمثاله ليس خزعبلات خرافية والأدعية التي تغيظه جداً لسبب غير معروف، ليست أساطير وخرافات. إن دعاة الطرح اللا ديني عليهم أن يحترموا عقول الناس ولو قليلاً، فلا داعي لأن يلوموا الشعب لأنه لا يقرأ ما يكتبونه وأن يدفعهم هذا إلى الشتم المغتاظ للثقافة الإسلامية والدين ذاته.

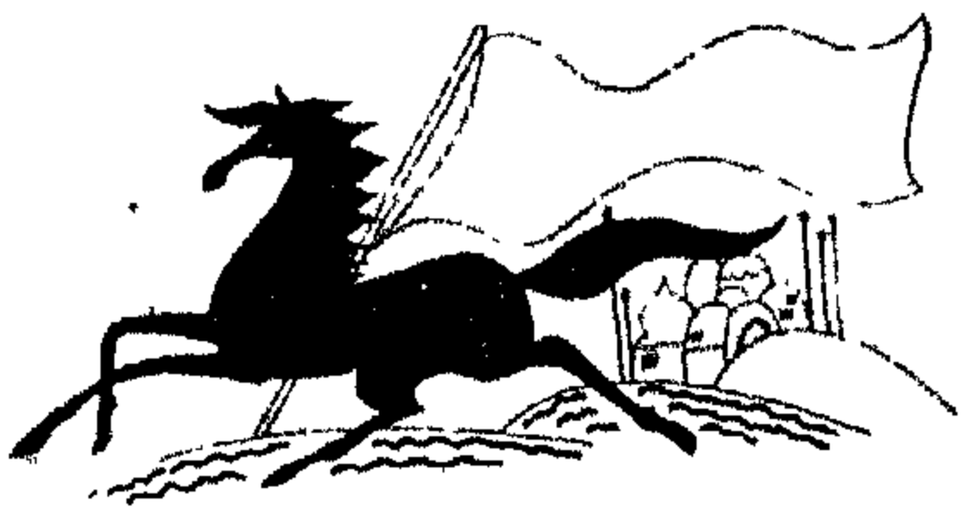

الحزب الدينى

كانت أصوات من اللادينيين والأقباط ارتفعت منذ فترة تعارض إنشاء ما أسمى بالحزب الدينى الذين يعنون به أى تنظيم إسلامى يمارس الدعوة الإسلامية والعمل العام باستقلال عن الدولة ليطرح برنامجاً إسلامياً للنهضة والإنقاذ الوطنى. وفى سبيل هذه المعارضة حدثت منذ حوالى العام مهزلة ما سمى بالحزب القبطى إذ أعلن عدد من الأشخاص المجهولين أنهم بصدد إنشاء حزب ليفاجأ الناس بهوجة تثار ضدهم ورفض يعلن من قيادة الكنيسة لهذا الحزب بسبب أن المؤسسين من الأقباط (المؤسسين وليس البرنامج) مما يعنى أنه حزب دينى وهذا مرفوض فى حد ذاته!! وبعد انتهاء هذه اللعبة، التى كان واضحاً جداً أنها موجهة ضد الإسلاميين وبالذات ضد الإخوان المسلمين وأنها مجرد وسيلة لإتاحة الفرصة للحقد الكامن فى القلوب أن يجد مناسبة للتعبير عنه، بعد انتهائها أصبحت التصريحات عن رفض قيام هذا الحزب الدينى الخطير روتينا يطل علينا من وقت لآخر للتخويف لا سيما كلما اقتربت مواعيد اجراء انتخابات كما هى الحال فى هذه الفترة.

ودعاة الرفض لا يتصورون أن هناك تناقضاً بين تصريحاتهم ودعاواهم عن الحرية والديموقراطية وبين هذا الرفض لأبرز مكونات الساحة الفكرية والسياسية المصرية. لكنهم يكشفون بهذا الرفض عن مفهومهم الحقيقى للديموقراطية الذى يعنى (منذ عهد السادات وحتى الآن) إغلاق ساحة العمل المرخص بها والمحكومة جيداً على عدد من التنظيمات الهزيلة التى قد تتقاسم مسميات الحكومة والمعارضة لكنها فى نهاية الأمر لا تعدو أن تكون فروعا لإتجاه واحد مسيطر ومحتكر ومتسلط هو تيار النخبة اللادينية فعلاً فى العديد من القطاعات. وقد ظهرت هذه الحقيقة عندما قرر المحركون للأمور فى الفترة الأخيرة كشف الأقنعة وتجميع المتناثرات فى تحالف واحد كبير يضم اليسار واليمين والوسط وغير ذلك فى مواجهة الإسلام على المستوى الدعائى والفكرى. وسوف يستمر هذا التحالف الذى جرب فى انتخابات نقابة الأطباء ليحكم الحركة فى الانتخابات البرلمانية التى ستجرى بنظام الانتخاب الفردى لضمان عدم تسرب أى معارضة

حقيقية (اسلامية) إلى مجلس الشعب مع منح عدد من المقاعد لليسار والناصريين كى يطلق عليهم لقب هذه المعارضة (سيخرج الوفد من اللعبة رغم تفانى صحيفته فى خدمة مخطط ضرب الأسلام).

التهالك فى رفض قيام حزب أو حركة إسلامية تحظى بختم الموافقة الرسمية وتتحرك بحرية فى شتى قطاعات المجتمع والوصول فى هذا التهالك إلى حد التهديد بالضربات التى لا تبقى ولا تذر مدفوع حقيقة بهذا الإغلاق والاحتكار اللادينى للساحة الذى يسمونه ديموقراطية ويقصدون به حرية واحدة فقط هى حرية التفكير والتعبير والتجمع ضد الإسلام لكن دعاة الرفض يحاولون طرح بعض الحجج ذراً للرماد فى العيون وايهاما بأنهم أصحاب موقف موضوعى وليسوا دعاة احتكار للساحة ودكتاتورية مقنعة. وعادة ما يدفع هؤلاء السلطويون بالبعض ليكون برقا لهم كما حدث فى ٩ يونيو الماضي مثلاً من خلال مقال كتبه أحد الأشخاص فى جريدة الأهرام يلخص فيه هذه الحجج المزعومة ضد الحزب الدينى من موقع منصبه كرئيس لهيئة تسمى «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» لم يعهد لها أى جهد فى سبيل خدمة الإسلام إلا عبر توزيع بعض المطبوعات الدعائية وكان هدف إنشائها أن تكون أحد أدوات السيطرة على العمل الإسلامى وتسطيح أبعاده لكن قامت بهذا الدور بعد ذلك خير قيام أجهزة الأمن عاملة من خلال وزارة الأوقاف. يقول هذا الشخص فى معرض حججه الغريبة ان الساحة السياسية فى مصر مليئة بالتآمر والبعد عن القيم الأخلاقية مما يعنى أن الحزب الدينى لا ينبغى أن يخوض فيها. لكن هذا الرئيس لما يسمى بمجلس الشئون الإسلامية (الأعلى كمان!) والذى يلقب بالمفكر الإسلامي لا يتصور ولا يدور فى ذهنه ولو للحظة واحدة أن يكون هذا الحزب الدينى وسيلة مناسبة لإصلاح هذه الساحة السياسية المتهافته اللاأخلاقية لقد وصل التهافت فى الحجج إلى حد أنهم يدينون الساحة السياسية ويصمونها بالعار فى سبيل أن يحولوا دون قيام الحزب الدينى إياه. والغريب أن الشخص المفكر لم يقف لحظر واحدة ليحترم عقول القراء. فهل هذا العيب فى الساحة السياسية أصيل فيها أم يعود إلى نفوس وشخصيات بعض

المشتغلين بالسياسة؟ وإذا كانت الثانية فلماذا ينكر على الحزب الدينى دوره المطلوب فى إصلاح النفوس بالدين أو تقديم شخصيات نظيفة غير ملوثة لهذه الساحة؟ أما إذا كانت الأولى فلماذا لا يعترف أن الإتجاه العلمانى قد أورثنا مفاهيم مشوهة للسياسة تقرنها بالخداع والكذب والمناورة... الخ كما سردها ثم لماذا لا يطرح مفهوماً إسلامياً أشمل وأكمل للسياسة كمعالجة وتوجيه الشئون العامة بعيداً عن المشاغل الجانبية المشبوهة وعن المصالح الشخصية ولماذا لا يطرح دور ومفاهيم الشريعة فى هذا المجال لا سيما وهو رئيس للمجلس «الأعلى» للشئون الإسلامية وهو أيضاً فيما يقال قاض سابق كبير؟ إن القول بأن الساحة السياسية معيبة، ولذلك ينبغى أن يبتعد الحزب الدينى عنها هو قول متهافت لأن الرد عليه بسيط: فليدخل الحزب الدينى إذن ليصلحها أو أن هذا العيب هو نتيجة لغلبة المذهب العلمانى على هذه الساحة وصياغتها وفق مفاهيمه ولذلك فيجب أن يدخلها الحزب الدينى ليشكلها بمفاهيمه هو المستمدة من الإسلام.

كذلك من الحجج المتهافتة قول نفس الشخص ـ وهو يردد كلام آخرين ـ أن قيام الحزب الدينى (الإسلامى) يعنى احتكار الدين والحكم على الآخرين بأنهم كفار أو خارجون عنه. ولم يقل أحد من الإسلاميين أن قيام حزب دينى يعنى احتكاره للحديث باسم الدين أو العمل فى سبيله وبأن من لا يدخل هذا الحزب بالذات يعد كافراً. بل ان هذا الفهم الذى يطرحه العلمانيون يوضح مدى جهلهم ومدى سيطرة المفاهيم الغربية الكنسية عليهم التى تتحدث عن احتكار الدين للكهنوت. كل ما قاله أصحاب الدعوة إلى تنظيم الحركة الإسلامية هو أنهم طلائع فى سبيل الإسلام وأنهم يتمنون أن يقتدى بهم غيرهم وأن يعمل الجميع فى سبيل الإسلام سواء داخل هذا الحزب أو الأحزاب الدينية أو خارجها. وعن الكفر والخروج عن الدين فهذه أمور واضحة لكن العلمانيين الذين ينسبون القول بها إلى دعاة الحزب الدينى يكشفون فى الحقيقة عن خبايا نفوسهم. فإذا كانوا حقاً لا يريدون أن يحتكر الحزب الدينى الإسلام والعمل فى سبيله فلماذا لا يقومون هم من خلال أحزابهم وتجمعاتهم القائمة ولماذا لا تقوم الدولة من خلال أجهزتها بالعمل فى سبيل الإسلام بحيث

يتنافس الجميع فى هذا الأمر ويكثر الخير والجهد الطيب بدل التحجير على كل من يريد أن ينشط ووصفه بأنه يسعى لإحتكار الدين.

والحقيقة أن تهمة احتكار الدين التى يوجهها اللادينيون ـ ومعهم الحكومة ـ لكل من يريد أن يعمل فى سبيل الإسلام بشكل علنى منظم تكشف عن مفهوم خطير ردده فى مقالته بسذاجة متناهية ـ أو إدراك خبيث ـ صاحب المجلس «الأعلى». فهم لا يريدون أن يكون للإسلام أى وجود مؤسساتى اجتماعى عملى فى مواقع الفعل والحركة المختلفة ويغطون ذلك بتهمة احتكار الإسلام. إذ قال صاحب المجلس الأعلى: إن الإسلام «مجرد» قيم عامة وشاملة روحية وخلقية ولا ينبغى أن توجد من خلال حزب أو مؤسسة أو دولة (نلاحظ حكاية الدولة هذه لأنها هى الفكرة العلمانية التقليدية المنادية بالفصل بين الدين والدولة). ومعنى أو ترجمة هذه الفكرة هى أن الإسلام شىء مجرد وبالغ العمومية إلى حد أنه يفقد وجوده الإجتماعى الملموس فى واقع المجتمع وفى بؤر الفعل الإجتماعى وهى المؤسسات السياسية والتنظيمات والهياكل المتنوعة. إن القائلين بهذه الفكرة يدعون أنهم يكرمون الإسلام ويضفون عليه أهمية وقداسة بالغة ، إذ يحولونه إلى «قيم عليا» تخص الجميع ولا تتنزل إلى ساحات التفاصيل والعمل اليومى والسياسة.. الخ.

لكن هذه الفكرة مضللة فالإسلام يخص الجميع هذا حق لكن هل يؤمن به العلمانيون مثلاً؟ وهل يراعون هذه «القيم العليا» فى سلوكهم وفكرهم وأهدافهم (على فرض أننا استبعدنا الشريعة الإسلامية التى لا يتكلم عنها أحد هذه الأيام). وتكريم الإسلام لا يكون بتحويله إلى شىء مقدس أجوف موضوع على الرف ومبعد عن كل شىء بحجة الخوف عليه وضمان احترامه. فهذا الدين هو دعوة وتحد موجه للحياة وهو بشريعته المفصلة ومواقفه (المختلفة عن تجرد وروحانية المسيحية) لايعيش إلا فى الحياة ومواقفها التفصيلية ومعاركها، وهو بشموليته لا يعنى أن يقف بعيداً عن الحياة بل يعنى أن يغطى ويتناول كل جوانب الحياة ومنها السياسى حسب تعريفهم له. وكلمة «القيم العليا» التى يكثر العلمانيون من استخدامها لا تعنى

شنودة

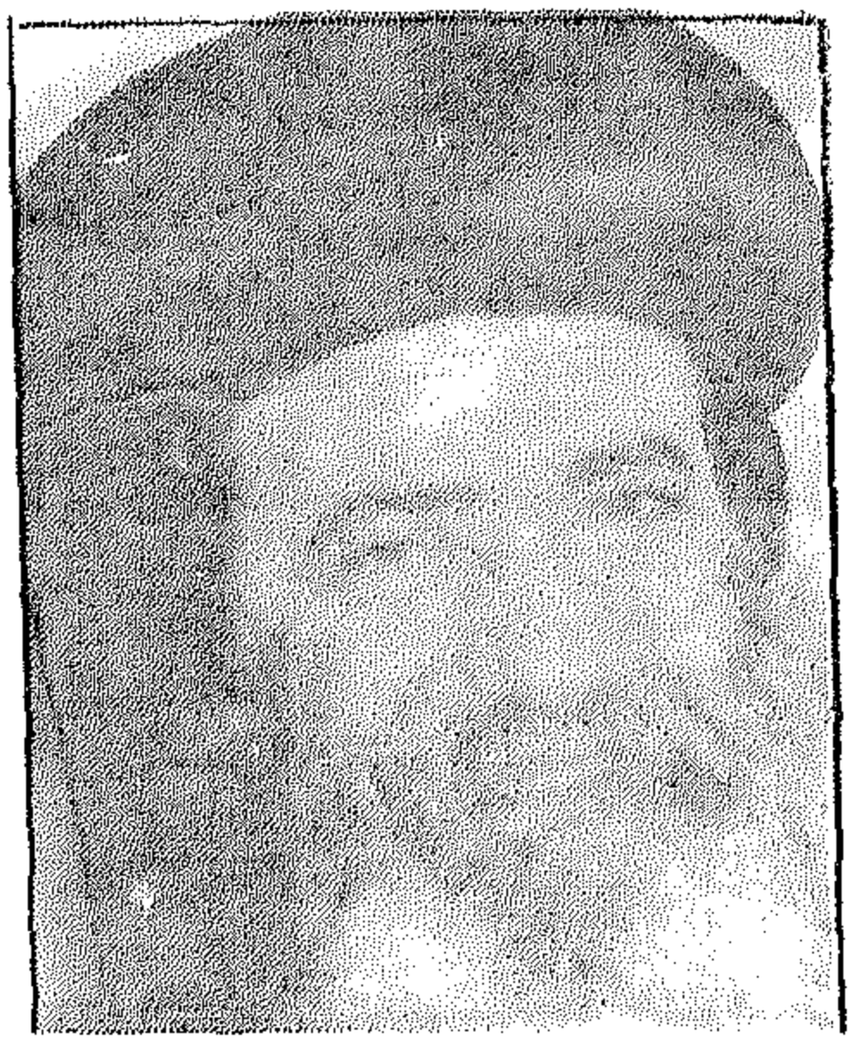

أن هذه القيم مرتفعة عن حياة البشر إلى حد ينعدم معه وجودها فى واقعهم بل تعنى أنها حاكمة واستراتيجية وموجهة لكل النشاطات ومتغلغلة فيها.

والغريب أن العلمانيين الذين يطرحون نظرية «القيم العليا» المرفوعة من الممارسة خوفاً عليها من التلوث عند الإسلام لا يفعلون نفس الشىء بالنسبة لمذاهبهم المختلفة حيث يصرون تعصباً لها وحدباً عليها أن تتغلغل كل نواحى الحياة بل ويفرضونها فرضاً فى كل شىء حتى فى جوانب السلوكيات الشخصية وفى السياسة طبعاً قبل كل شىء آخر. فالمقصود فقط هو إبعاد الإسلام عن أى وجود أو تجسد فى الواقع المعاش بحجة الخوف والحرص عليه ، أما مذاهب اللادينيين التى تفرض وبقوة على واقع الحياة وعلى مؤسسات المجتمع فيبدو أ ن أحداً لا يخاف أو يحرص عليها!

ومن اللافت للنظر أن الذين يرددون المقولات اللادينية كصاحب المجلس الأعلى للشئون (لست أدرى كيف يبرر الرجل وجوده فى منصبه إذا كان يستبعد الإسلام من أن تكون له شئون أو مؤسسات) يتصورون أن يعيش الاسلام كشبح مجرد من أى تجسد مادى فى مؤسسات تحفظ له الإستمرارية والوجود وتواصل طرح عقيدته وتجربته وشريعته. فهؤلاء الداعين إلى فصل الإسلام عن كل وجود اجتماعى لا يفسرون لنا كيف يمكن أن يعيش الإسلام تحت هذه الظروف بل كيف يمكن أن يتواصل وينتقل من جيل إلى آخر ويتوارثه وكيف يمكن أن يطور استجابته للظروف وكيف يمكن أن يؤثر فى الناس ويقنعهم بنفسه ويثبت جدارته فى قيادة الحياة.. كيف يمكن أن يقوم بأبسط وظائف الوجود والحياة لأى عقيدة دينية أو دنيوية، إذا كان ممنوعا من الوجود فى الشكل الإجتماعى الفعال (تنظيمات، أحزاب ، مؤسسات، قوانين، الخ) الذى يمكن أن يحفظ هذا الوجود

والحياة؟.. ان العقيدة الشيوعية أقامت لها دولة وأنشأت حزبا ومؤسسات فكرية واجتماعية واقتصادية تحتضنها وتقدمها للناس وتضمن استمراريتها عقب وفاة مؤسسيها ومنظريها. فهل نعامل الإسلام بشريعته أقل مما نعامل الشيوعية أو نسمح لها به ومعها سائر المذاهب اللادينية؟ أليس الإسلام و الذى يفترض أن صاحب المجلس الأعلى يؤمن به هداية للناس وإصلاح لدنياهم بتعاليم وشرع الله فكيف يمكن أن يحقق هذا الدين رسالته إذا أنكرنا عليه وعلى المؤمنين وسائل العمل الإجتماعى الوحيدة الفعالة التى تضمن وصول الدعوة للناس وتحفظها وتحققها فى حياتهم وتقيم منهج الله لعباده وهى وسائل المؤسسات الإجتماعية والسياسية المختلفة التى نسمح بها لكل المذاهب العلمانية حتىء أدناها وأقلها أهمية؟

لسنا فى حاجة إلى الإجابة على هذا السؤال ولا غيره لأن كل حجج من يعادون «الحزب الدينى» متهافتة وأبسطها أنهم لا يسمون الأمور بأسمائها فلا يقولون الحزب أو الحركة الإسلامية مثلاً، وهى مقصدهم من المنع لضمان استمرار احتكار التحالف اللادينى للسلطة. انه صراع قوة وليس خلاف حجة. ومن الطريف أنه فى وقت نهضت فيه المسيحية الروحانية فى الغرب بكل مهام الأحزاب السياسية ودخلت فى أدق نواحى الإقتصاد والسياسة التقليدية (حتى حل النزاعات المستعصية بين أطراف الساحة السياسية الواحدة وطرح البرامج... الخ) ينكر فيه هذا الحق على الإسلام صاحب الشريعة المفصلة. فهل فهمنا اللعبة؟ وهل نعلم من الذى يقف وراء إطلاق التهديدات الخطيرة ضد الحركة الاسلامية؟

* * *

هيكل يفضح

فى حلقات كتابه فى جريدة الأهرام (٩ مايو الماضى) قدم هيكل الحقيقة لمن مازالوا يقدسون الناصرية ويسعون باسمها إلى تزييف التاريخ وتقديم صورة وردية لعهد الخالد تمهد للعمل بمبادىء، أو بالأصح جرائم ذلك العهد. ففى هذه الحلقة تحدث هيكل عن مطالب عربية وضعت للزعيم خلال عامى ١٩٦٤ و١٩٦٥ بأن تسحب مصر قوات الطوارىء الموجودة على الحدود

بينها وبين إسرائيل حتى لا تعيق القوات المصرية، إذا ما أرادت أن تهاجم إسرائيل للدفاع عن بلد عربى آخر تهاجمه إسرائيل. فماذا كان رد الزعيم على هذه المطالب؟ قال الزعيم: إن سحب قوات الطوارىء (وهو ما فعله هو نفسه بعد ذلك بعامين فقط فى مايو ١٩٦٧ مما مهد للهزيمة) يعنى استفزازاً صارخاً لما أسماه بالقوى المعادية للعرب مما يعنى قيامهم بضربة اجهاضية كما أن مصر لا تستطيع القيام بتحرك ضد إسرائيل بينما قواتها موجودة فى اليمن. وفى نفس الحلقة ذكر هيكل مرتين أن الخالد استبعد هدف تحرير فلسطين فقال مرة فى سبتمبر عام ١٩٦٥: "ان المطلب السورى الملح بطلب التحرير الفورى والكامل لفلسطين هو هدف عشرات السنين القادمة ولا يمكن مطالبة أى قيادة عسكرية بوضع خطة له". ثم قال الخالد فى نفس الشهر للملك فيصل: "واعتقادى أن الصراع بيننا وبين إسرائيل قضية مائة سنة".. ويستطرد الزعيم إلى القول بأن أمريكا والإتحاد السوفيتى لن يسمحا بالهجوم على إسرائيل (نلاحظ أنها نفس حجة السادات فى حرب أكتوبر والتى وصفه فيها الجميع وعلى رأسهم الناصريون بالخيانة).. ورأى الزعيم أن أقصى ما يمكن أن يحدث هو «العمل داخل حدودنا». ولم يكن إعلان الزعيم عن عدم وجود خطة لديه لتحرير فلسطين مقصوراً على زعماء الرجعية بل يقول هيكل فى نفس الحلقة انه أعلنه على الملأ مما أحدث صدمة فى فلسطين ودفع برئيس منظمة التحرير الفلسطينية فى ذلك الوقت إلى مراجعته.

هيكل

عبدالناصر

إذا كان الخالد يرى فى أغسطس وسبتمبر ١٩٦٥ أن سحب قوات الطوارىء يعتبر بمثابة مزايدة سخيفة وخطيرة لأنها ستجلب رد فعل إسرائيلى ودولى مدمر فى

وقت يرابط فيه معظم الجيش المصرى فى اليمن، فلماذا فعل ذلك هو نفسه بعد ذلك التاريخ بأقل من عامين ولم تكن الظروف قد تغيرت ولماذا استجاب لما اسماه هو الإبتزاز السورى؟ السبب فى النكسة الشهيرة إذن لم يكن المشير رقم واحد ولا الجيش ولا المؤامرة الأمريكية المشهورة ولكن الخالد نفسه الذى خالف ما قاله هو نفسه للجميع قبلها بأقل من عامين والسبب فى التحول يبقى مجهولا وإن كان هيكل يلمح إليه فى نفس الحلقة من كتابه عندما يقول ان الخالد أصبح أسير جاذبيته (أو بالأصح دعايته) للجماهير العربية التى أصبحت تنتظر منه المعجزات!

ويجب أن نتذكر أن هيكل لا يهاجم الزعيم بل يدافع عنه بالطريقة الغريبة التى تتفوق على ما يفعله خصومه. الزعيم ومعه هيكل وبعض حكام العرب ضمنياً يقولون تحرير فلسطين معجزة تحتاج إلى عشرات السنين بل ولا يمكن التفكير فى وضع خطة عسكرية لهذا الأمر.. فلماذا إذن كانت الجيوش وتكديس الأسلحة وإذلال الشعوب وحرمانها من حقوقها باسم المعركة المنتظرة مع الصهيونية؟ ولماذا هذا الخوف المرضى عند الزعيم من إسرائيل، وهى لم تكن قد اخترعت القنابل الذرية ولا وصلتها الأسلحة الأمريكية المتطورة؟ هل الخوف لأن روسيا وأمريكا تحميانها؟ ولكن ألم يكن هو الذى يشتم أمريكا ويقف فى وجه روسيا كما يقال؟ ويبدو أن السوريين عرفوا هذا الخوف فى الخالد فأخذوا يلعبون اللعبة التى تكشف دعايته.. فكلما يدعى هو أنه بطل القومية العربية أو تقول دعايته ذلك ويهيج الناس يخرجون هم ليطالبوه بأن يقرن الكلام بالعمل ويبدأ فى تحرير فلسطين وعربستان والأسكندرونة (كما قال هيكل) وهنا يتراخى عزم الزعيم الكلامى ويحرج ويتحدث عن المعركة المؤجلة إلى الأبد وعن أمريكا وروسيا والجيش الذى فى اليمن (ومن الذى أرسله عبدالحكيم عامر الى هناك بعيداً عن المعركة المقدسة؟) وعن عدم سحب قوات الطوارىء. والزعيم يكشف عن تراجعاته هذه وهو فى أوج قوته وهو

يذبح المسلمين فى مصر باسم المعركة المنتظرة التى يقول للجميع انه لا يقدر عليها إلا بعد مائة سنة (أى بعد أن يموت جحا أو الحمار أو كلاهما).

القضية إذن هى أن المسألة كانت مجرد كلام ودعاية وخوف وتراجع أمام الإستعمار مع استئساد وتجبر على الشعب المصرى وحده. وما حدث هو أن الزعيم استجاب للمزايدة السورية فى عام ١٩٦٧ التى رفضها فى عام ١٩٦٥ فكانت الهزيمة. ولهذا الكلام التاريخى أهمية فقط في مواجهة الدعاية الناصرية الرسمية التى تسعى هذه الأيام إلى تشويه وتزوير التاريخ وتقدم للناس صورة وردية خيالية عن الزعيم الخالد العملاق الذى دوخ العرب والعجم. وهيكل هو مصدر ثقة ، ولا يرقى إليه الاتهام ناصرياً. لقد كان الحديث عن فلسطين مجرد مزايدة من الجميع فوقع أحدهم ضحية تفوق الآخرين عليه فى المزايدة، والغريب أن الذى يبنى الجيوش ويتحدث عن العمل داخل الحدود يدرك فى أعماق نفسه أن هذا الحديث مجرد كلام فى الهواء فلا يتوقع نتيجة لهذا العمل إلا بعد مائة سنة فى قول، أو عشرات السنين فى قول آخر.

وعندما يقدم لنا التليفزيون مسلسلاً يتباكى على مصير التنظيم الطليعى ويعتبره القوة الوطنية الوحيدة فى مصر التى ضحت فى سبيل الأمجاد فإن كلام هيكل فى هذه الحلقة من كتابه وفى غيرها يجب أن يوضع أمام هؤلاء المزورين للتاريخ من كتبة التمثيليات التى يسرقونها من الغير كما تبين.

* * *

المصادرة

عملية تأميم صلاة العيد التى بدأت فى عيد الفطر الماضى ثم عيد الأضحى بالإستيلاء الأمنى على ساحة الصلاة واجراءات ترتيبها فى مسجد مصطفى محمود بالجيزة هى حلقة أخرى فى مسلسل استيلاء الحكومة فى مصر على الإسلام ومصادرته التى نتابعها فى هذه الزاوية من الإستيلاء على المساجد إلى هدمها إلى فرض الخطب والدروس إلى اضطهاد وتعقب دعاة الإسلام إلى محاصرة النشاطات الدينية التعبدية إلى منع الدعوة إلى الدين... الخ. وهى

سلسلة واسعة الحلقات لكن تحكمها فلسفة معينة. إن الحكومة فى مصر عندما تصادر الدعوة الإسلامية وتقيد كل نشاط اسلامى وتضعه تحت سيطرتها إنما تفعل ذلك من منظور لا دينى بحت. فهذه الحكومة ممثلة بأجهزتها الأمنية والإدارية (وزارة الأوقاف) والإعلامية لا تصادر الدين الإسلامي كى تشغله لحسابها كما قد يتبادر إلى الأذهان، أو لتجعله يزودها بشرعية معينة.

ان التوجه اللادينى وضح الآن كل الوضوح فى مظاهر عديدة من نشاطات وتوجهات وتصريحات الحكومة (منها مثلاً سيطرة ما يسمى بالتنظيم الطليعى على جهاز الإعلام وصنع السياسة الداخلية) بحيث أن الحكومة لا تحتاج إلى شرعية دينية تسندها وتبرر تصرفاتها إلا فى أضيق الحدود وعلى المدى القصير فقط، بل على العكس إن لجوء الحكومة إلى محاولة إضفاء الشرعية الدينية على سياساتها ولو بلىّ عنق الإسلام ستجعلها تصطدم بأصدقائها الخارجيين وبالقوى الداخلية (اليسارية، الصليبية) التى تتحالف معها فى هذه المرحلة بالذات.

الإستيلاء على الإسلام وتأميمه لا يتم من منطلق حكومة تؤمن بالإسلام على أى وجه كان وتريد حتى أن تستغله فى مواجهة خصومها. هذا النوع من الصراع لا يدور هنا، وانما الاستيلاء هو للقضاء على الإسلام نفسه وخنقه وإضعاف الإيمان به والإلتزام برؤيته وشريعته. إن الحديث الذى يدور عادة فى الدوائر العلمانية عن أن الحكومة تحاول السيطرة على الإسلام لتجعله يدور فى فلكها ويخدم مصالحها فى وجه خصومها الإسلاميين، هو حديث يخفى الحقيقة ويموه عليها. الحقيقة هى أن الخطة تهدف ومن منطلق اللادينية المتأصلة إلى القضاء على الإسلام فى حد ذاته تحت شعار حمايته من المتطرفين وهم فى عرف الحكومة الدعاة والمفكرين والقادة والطلائع والكوادر المخلصة والمؤمنة والصادقة غير الملوثة. وهذا الشعار مجرد ستار مرحلى يتم التظاهر خلاله بأن الهدف هو حفظ الدين إلى أن تتم تصفيته.

إن الأدلة على عملية تصفية الإسلام عديدة. فعلى سبيل المثال لا تهتم أجهزة الحكومة (الحكومة التى تصادر الإسلام لتحميه) بالدفاع عن الإسلام ضد أكاذيب وأباطيل اللادينيين التى أصبحت تتردد من داخل هذه الأجهزة ذاتها ولا سيما

الجهاز الاعلامى. بل من الطريف أن نجد أن اتهامات اللادينيين فى هذا الصدد تطال نفس قيادات هذه الأجهزة دون أن يجرؤ على الرد عليها. فعلى سبيل المثال يكتب القاضى المستنير سعيد العشماوى ليسفه منصب المفتى ولا يرد عليه ذلك المعين ويكتب ليعلن عن عدم وجود شيء يسمى الشريعة الإسلامية، ولا يرد عليه «الدكتور» محجوب وزير الأوقاف الذى يفترض انه دكتور فى هذه الشريعة الملغاة، مما يعطينا الحق في التساؤل حول حقيقة هذه الدكتواره فى شيء وهمى باعتراف «الدكتور» محجوب نفسه ضمناً. والحقيقة انه لا المحجوب ولا المفتى المعين لديهما وقت أو إذن أو رغبة أو قدرة فى الرد على هجمات اللادينيين لأن الهدف منهما ومن غيرهما ليس هو الدفاع عن الإسلام ولا نشر دعوته ولا التمكين له وإنما هو الهجوم على الإسلام وإحكام السيطرة على الشعائر والعبادات (محجوب صادر صلاة العيد ويريد الغاء صلاة الجمعة إلا فى مسجد واحد فى كل مدينة ويدعو إلى إغلاق المساجد الصغيرة والزوايا ويبيع أراضى الأوقاف فى الاسكندرية وغيرها ويريد احتكار الكتب الدينية ويفرض على خطباء المساجد الباقية خطباً تمجد الحكومة.... الخ).

ولا يتصور أحد أن هدف الحكومة من هذه السيطرة على النشاطات الإسلامية هو علمنة الإسلام وتجريده من بعده الإجتماعي والسياسى والحياتى فقط.. وإن كان هذا بالطبع هدف مرحلى رئيسى. لكن عملية التأميم أصبحت الآن بوضوح ترمى إلى إلغاء الدين نفسه ذلك لأن الإسلام لا يستطيع أن يعيش مبتوراً مفصولاً عن الحياة. كذلك فإن الحكومة لا تريد حتى الحفاظ على الإسلام فى شكل مشوه كدين روحانى كالبوذية بل ان حتى أبسط مظاهر الإيمان والتدين تهاجمه بوقاحة وتبتره من خلال دعاية علمانية إلحادية قبيحة بدأت الآن تطفو على سطح وسائل الإعلام والثقافة. بل وفى الكتب المدرسية ذاتها التى تدرس لطلاب المراحل الثانوية (يراجع فى هذا الصدد شكوى نشرتها جريدة الأهرام فى ١٤/٥ حول فصل من فصول كتاب الفلسفة المقرر على طلبة الثانوية العامة، والذى تقرر حذفه فى عام ١٩٨٩ لكنه بقى يدرس مع ذلك وهو يلقى بالشكوك على العقيدة الدينية من وجهة نظر لا دينية).

الهدف الحقيقى والنهائى من عملية تأميم ومصادرة النشاطات الإسلامية هو فى الواقع تصفية الإسلام نفسه والدليل على ذلك حال المساجد المصادرة من قبل ما يسمى بوزارة الأوقاف وعدم اهتمام هذه الوزارة بالدعوة الإسلامية قدر اهتمامها بالدعوة إلى تأييد الحكومة القائمة وتمرير سياساتها بدءا من تحديد نسل المسلمين إلى مهاجمة الدعوة الإسلامية الحقيقية ولم يعهد عنها اللجوء إلى أى أسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية الهادف إلى تمكين الدين فى النفوس.

***

معجزة

تحققت أخيراً معجزة حيث ثبت بالدليل القاطع الناصع وجود مخلوق يسمى التطرف القبطى ولم تثبت الرؤية من خلال شهادة وزير الداخلية فى مجلس الشعب والتى تراجع عنها تحت وطأة الهجوم العلمانى ولكن من خلال صحيفة الأخبار التى كانت وحدها من بين صحف الحكومة والأحزاب التى نشرت فى منتصف شهر مايو الماضى، خبراً حول اعتقال ٢٣ متطرفا قبطياً كانوا يطلقون شعارات معادية للإسلام خلال جنازة ستة أقباط ماتوا فى حادثة ثأر عادية حولها هؤلاء المتطرفون إلى فتنة طائفية. وبالطبع لم يكن فى مصلحة جميع من استثمروا فى مسألة الهجوم على المسلمين أن يقروا بوجود التطرف القبطى وهذا ما حدث بالفعل حيث «أحاطوا الموضوع بالتكتم الإعلامى إلا ان جريدة «الأخبار» انزعجت وخشيت من أن الموضوع سيثار فى سائر وسائل الإعلام فتعجلت النشر ومن هنا بان المستور!!

وبالطبع كذلك فإن هذا التطرف القبطى الذى كان كالعنقاء والخل الوفى ورغيف العيش النقى من المستحيلات لم يحظ بأي تحليل فى الصحافة الحكومية والحزبية كما حظى التطرف الإسلامى المزعوم لأن الجميع فيما يبدو لم يصدقوا أن الملائكة المنزلين المطمئنين يمكن أن يصدر عنهم تطرف. وعموماً فهؤلاء الناكرين للتطرف القبطى لن يقنعهم شىء بوجوده ولا حتى شهادة جريدة الأخبار أو غيرها من العدول الثقات. ولكن ما هو موقف أجهزة الأمن؟ هل آن الآوان لتغيير الموقف المعادى والقاتل للمسلمين والتنبه لحقيقة ما يجرى

فى مصر؟ هل يوجهون بعض الإهتمام إلى التآمر الخفى ولو على سبيل العلم بالشيء، واستكمال الملفات والإستمارات ولو من باب حب الفضول بالتقارير التى تتحدث عن التدريبات العسكرية فى بعض الكنائس وتمارين الرماية.

وبمناسبة التطرف فقد اكتشف عباقرة العلمانيين فى مجلة مكرم وغيرها، أن الفتنة الطائفية ظهرت عند المسلمين المجانين فى الصعيد حول رموز ما أسموه بالمرأة والجنس (يقصدون اعتداء البعض على أعراض المسلمين) وأن السبب فى ذلك هو موقف هؤلاء المسلمين الظالم للمرأة (يا سلام يظلمون المرأة إلى حد أنهم يشعلون البلد دفاعاً عن أعراض النساء يعني المطلوب هو إقامة الأفراح وتكريم منتهكى الأعراض لا سيما إذا كانوا من أتباع الوحدة الوطنية).. وسببه أيضا الكبت الجنسى. وعموما ففى لبنان عند ميشيل عون وسمير جعجع لا يوجد كبت جنسى ولا يحزنون ومع ذلك تحترق بيروت الشرقية وعند الخوارج الإنجليز فى إيرلندا لا يوجد كبت جنسى ومع ذلك يقتتل الكاثوليك والبروتستانت. وهل كان البلغار وهم يضطهدون المسلمين

مكبوتين جنسيا؟ ما علينا من حكاية الكبت الجنسى وظلم المرأة المبين لكن ماذا يريد اللادينيون بالضبط هل يريدون أن يمضى هتك الأعراض دون أى مساءلة لا سيما إذا كانت الشرطة لم تفعل شيئاً لعقاب المجرمين فى مؤامرة لهتك الأعراض المسلمة بدأت من المحمودية (فى البحيرة) ومضت إلى المنيا ثم إلى الفيوم ثم إلى السويس والقاهرة (فيما يشاع!!). وإذا كان التطرف هو وليد الكبت الجنسى وظلم المرأة فهل يجرؤ أحد فى هذا البلد على أن يصم المتطرفين الأقباط فى مظاهرات البحيرة والأسكندرية والعياذ بالله، من ظالمى المرأة والمكبوتين؟.. إن الإستفزاز الإجرامى الذى يمارسه اللادينيون فى تشويه مشاعر المسلمين وإيذائهم يدل فعلاً عن من هو المتطرف والمتعصب فى مصر.

د. محمد يحيى

مَاذا يدور حَول:
الجمعية الشرعية ؟

ماحدث فى الجمعية الشرعية أخيراً - لايرضى أى مسلم - بل لايرضى أى صاحب عقل أو ضمير - فللصالح من تضرب مثل هذه الجمعية العريقة . ولصالح من تصفى مشروعاتها الاجتماعية الهامة على أكثر من صعيد ؟! والسؤال الأهم من يقف وراء تلك الحملة على الجمعية الشرعية وعلى قياداتها الناجحة ؟! .

بدأت الحملة على الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٨ بخطابات من وزارة الشئون الاجتماعية تطلب إستبعاد إسم كل من الشيخ محمود فايد والحاج عبده مصطفى من الترشيح لمجلس إدارة الجمعيات . ثم توالت الخطابات بهذا الصدد . مضيفة أسماء أخرى لاستبعادها وهى أسماء الدكتور محمد طلعت أبو صير ورضا أحمد الطيب والشيخ عليان على عمار ... ومن الطبيعى أن يعقد مجلس إدارة الجمعية إجتماعاً طارئاً للنظر فى الطلب الغريب - وكان من الطبيعى أيضا أن يقرر المجلس بالإجماع تمسكه بهؤلاء الأعضاء طالما أن أحداً لم يقدم مايشوب أعمالهم أو يستوجب مؤاخذتهم .

وبالطبع كان هذا الموقف من مجلس الإدارة - موقفا صحيحاً وثابتاً وموضوعياً - ولكنه لم يعجب هؤلاء الذين يخططون لضرب الجمعية وتصفية نشاطها - وصدر قرار من وزارة الشئون الاجتماعية فى ٧ يونيو ١٩٩٠ بحل مجلس إدارة الجمعية - وبالطبع فهذا قرار خاطئ لايستند على أى مبرر قانونى أو أخلاقى أو إجتماعى - بل يتنافى مع جوهر الحريات والنزاهة التى تنادى بها الحكومة فى هذا الوقت . وقد عللت صحيفة الشعب فى تحقيقها المنشور بتاريخ ١٧ يوليو ١٩٩٠ بأن وزارة الداخلية تقف وراء هذا القرار الغريب ، الأمر الذى يجعلنا بدورنا نتعجب من

طريقة تفكير هذه الوزارة والقائمين عليها خاصة وأن الجمعية الشرعية تقوم بدور إجتماعى هام لصالح المسلمين مثل إنشاء المساجد ـ إنشاء المدارس الإسلامية ـ مدارس الوعاظ ـ مشروعات تشغيل الفتيات ـ مشروع كفالة اليتيم ـ مشروع التربية الإسلامية ـ مشروع رعاية المعوقين ـ مشروع رعاية الفتيات المسلمات ، والأربعة مشروعات الأخيرة بالتحديد من أعمال مجلس الإدارة الذى اتخذ المسئولون بالوزارة قرارا بحله ـ ويبدو أن هؤلاء المسئولين لايروقهم ولايرضيهم أن يكون هناك من يساعد اليتيم ومن يعمل على التربية الإسلامية ـ أو يرعى الفتيات المسلمات أو يساعد المعوقين .

والواضح أن كل مايزيد تماسك المجتمع المسلم ويخفف معاناته لايروق البعض .

الشيخ محمود فايد والحاج عبده مصطفى :

أشارت الخطابات السرية المنشورة ـ إلى ضرورة إستبعاد كل من الحاج عبده مصطفى ـ والشيخ محمود فايد. ولكن لماذا هذان الشخصان بالتحديد ـ هل لأن الحاج عبده مصطفى له دور متميز فى دعم العمل الإجتماعى الخيرى الإسلامى عن طريق دعمه المستمر بماله الخاص لمشروعات رعاية الأيتام والمعوقين ـ وهل لأن الشيخ محمود فايد من علماء الدين المجاهدين الشجعان الذين لايخافون فى الله لومة لائم والذين تصدوا دائماً ومازالوا يتصدون للاستبداد والظلم والتصالح مع العدو الصهيونى ـ هل صفات الكرم والشجاعة من الصفات التى لاترق للمسئولين بل هل هم لايريدون إلا أشباه الرجال؟.

وفى الحقيقة فإن كثير من علامات الإستفهام تحيط بالمسألة ـ لماذا يأتى كل هذا فى هذا الوقت بالذات ـ هل هى محاولة لتصفية كل ماهو إسلامى؟ـ أم أن هناك مخططا كبيراً يريد الشر بالمسلمين فى المنطقة وهذه الأمور مقدمات لهذا المخطط .

مجلس الإدارة الشرعى على خطى الشيخ محمود خطاب السبكى

الذين يعرفون الشيخ محمود خطاب السبكى ـ أو هؤلاء الذين درسوا سيرته العطرة ـ أو تدارسوا مواقفه الدينية

والسياسية والإجتماعية . يدركون أن مجلس الإدارة الشرعى والذى قام المسئولون بحله مؤخراً يسير بخطى ثابته على نهج الشيخ الإمام محمود خطاب السبكى - الذى أسس الجمعية الشرعية فى غرة المحرم سنة ١٣٣٠هـ . و الذى ظل رئيسا لها حتى توفاه الله تعالى فى ١٤ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ - هؤلاء الذين يعرفون الرجل - أو قرأوا حياته- يعرفون أنه تعرض للاعتقال على يد الإنجليز سنة ١٩١٤ - وظل معتقلا لمدة ثلاثة أشهر - كما فرضت الرقابة .عليه وعلى رسائلة وتم تفتيش منزله عدة مرات وعطلت أعمال الجمعية الشرعية فى الفترة منذ ١٩١٤ - ١٩١٨.وذلك بتهة إتصال الشيخ بالعناصر الإسلامية الموالية للخلافة العثمانية - والذين يعرفون الشيخ يعرفون أيضا أنه دعا إلى مقاطعة البضائع الإنجليزية كما عمل على إنشاء مصانع للنسيج للاستغناء عن المنسوجات الإنجليزية وهذا عمل يجعله فى مصاف كبار زعماء حركة مناهضة الاستعمار .

والذين يعرفون الشيخ محمود السبكى- يعرفون أنه دعم النشاط النقابى العمالى والمهنى دعما كبيراً- وفكر فى إنشاء نقابات للعمال لتأمينهم ضد البطالة والعجز والحاجة أكثر من هذا أن الكثيرين ممن جاهدوا وقاتلوا ضد الاستعمار الإنجليزى كانوا أعضاء نشطين فى الجمعية الشرعية ومن هؤلاء الشهيد ابراهيم موسى أحد الذين نفذوا عملية إغتيال السردار لى ستاك سنة ١٩٢٤- وقد أعدم هذا الشهيد بسبب هذه العملية بعد إكتشاف المنفذين ضمن ستة آخرين. وكان الشهيد ابراهيم موسى.أحد القيادات العمالية البارزة وشارك فى تنظيم إضراب عمال العنابرفى إطار ثورة ١٩١٩ .

ويقول الشيخ عبد اللطيف مشتهرى أن الإمام الشيخ محمود خطاب السبكى كان يدعو أبناءه وتلاميذه إلى معاضدة ثورة ١٩١٩- وكان هؤلاء التلاميذ فى طليعة الثورة مثل الشيخ أحمد جاد الله أحد كبار أعضاء الجمعية الشرعية وزعيم عمال العنابر فى بولاق . وقد تم تقديمه إلى المحاكمه مع النقراشى وأحمد ماهر عقب هذه الثورة وحكم عليهم بالإعدام .

والمختار الإسلامى - تهيب بالمسئولين وبكل مسلم - أن يتقى الله فى الإسلام وفى الجمعية الشرعية - وفى ذكرى مؤسسها الشيخ المجاهد محمود خطاب السبكى وفى الأيتام والمعوقين الذين ترعاهم الجمعية .

سري جداً

(٥)

السيد الأستاذ / رئيس مجلس إدارة الجمعية المركزية للتنمية الزراعية ..

تحية طيبة ... وبعد ..

بالإشارة إلى سيادتكم / رقم ... المؤرخ ٢٠/١٢/١٩٨٩ بشأن الإعارة ..

المرشحين المعتذرين عن إدارة الجمعية بخلاف الذين أسفرت عنهم الانتخابات ..

- فقد أسعدني أن سيادتكم أنه قد تقرر استبعاد كل من السادة :-

١- د. مصطفى محمد أبو الخير ٢- رضا أحمد عبد الوهاب عبد الحميد

تكليف السادة :-

١- إبراهيم محمد حسن ٢- إبراهيم أحمد علي عمار

بعضوية مجلس إدارة الجمعية القائم .

- وإذا تفضلتم سيادتكم بالتفضل بالموافقة على اتخاذ الإجراءات اللازمة نحو إعارة المذكورين إلى الجمعية المركزية للتنمية الزراعية للعمل بها لمدة عام واحد ..

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

١٩٨٩/٦/٢٢

رئيس مجلس الإدارة

(٦)

السيد الأستاذ / رئيس مجلس إدارة الجمعية المركزية للتنمية الزراعية ..

تحية طيبة ... وبعد ..

بالإشارة إلى سيادتكم بالتفضل بسرعة موافاتنا بما تم ..

بالإضافة إلى كتابنا رقم ١٧٨٩ المؤرخ ٨٩/٧/٢٦ بشأن الموافقة على ترشيح المعتذرين عن الإدارة وعدم قبول استقالة السيد / ... عضو مجلس الإدارة القائم ..

ولما يترتب على عدم تلقي الرد عاجلاً تعذر اتخاذ الإجراءات اللازمة ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

١٩٨٩/٧/٢

رئيس الإدارة

(٤)

السيد الأستاذ / رئيس مجلس إدارة الجمعية المركزية للتنمية الزراعية ..

تحية طيبة ... وبعد ..

الدائنا لكتابنا رقم ٥٨٥٨ بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٢٢ والمتضمن اعتماد السيد / محمود عبد الوهاب عبدالله عضواً بمجلس إدارة الجمعية المركزية للتنمية الزراعية ..

نحيطكم علماً بالاعتذار عن عدم قبول الاستمرار في العضوية ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

١٩٨٩/١/٢٣

رئيس الإدارة

(١)

السيد الأستاذ / رئيس مجلس إدارة الجمعية المركزية للتنمية الزراعية ..

تحية طيبة ... وبعد ..

بالإشارة إلى كتابكم رقم ٢٩ بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٢ والمرفق به كشوف المرشحين لعضوية مجلس إدارة الجمعية المركزية ..

نحيطكم علماً بالاعتذار عن عدم قبول الاستمرار في العضوية ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

١٩٨٩/١/٢٣

رئيس الإدارة

(١٤)

السيد الأستاذ / رئيس مجلس إدارة الجمعية المركزية للتنمية الزراعية ..

تحية طيبة ... وبعد ..

- الدائنا كتابنا السابق متضمناً اعتماد السادة المرشحين ..

- نحيطكم علماً بعدم قبول استقالة السيد / ... عضو مجلس الإدارة القائم ..

- نأمل اتخاذ اللازم نحو إعارة السادة المذكورين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

١٩٨٩/٧/٢٤

رئيس الإدارة

بيَان من

هيئة علماء الجمعيّة الشرعية

الحمد لله نصير المخلصين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين ، وعلى أله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين أما بعد- فمن منطلق الميثاق الذى أخذه الله على العلماء أن يبينوا للناس ما نزل إليهم ، ولايكتموه ، وأن يدافعوا عن الحق بصلابة المؤمن الذى لايخشى فى الله لومة لائم .

- وفى إطار التجرد المطلق للمصلحة العليا للدعوة الاسلامية الخالدة...

- وفى نطاق الصلاحيات المخولة قانونا لهيئة علماء الجمعية الشرعية التى من حقها وحدها اختيار إمام أهل السنة ، ورائد مسيرة الجمعية ، والاشراف الشرعى على أعمال الإداريين حتى تسير وفق شرع الله بنزاهة وطهارة واخلاص.

(١)نعلن - نحن أعضاء هيئة العلماء بالجمعية الشرعية- وكلنا بحمد الله من خريجى الأزهر الشريف ممن وكل اليهم الحق تبارك وتعالى أن يتفقهوا فى الدين وينذروا قومهم لعلهم يحذرون.. ان ما حدث من تنحية مجلس إدارة الجمعية الرئيسية بقرار متعجل من وزيرة الشئون الاجتماعية فى ١٩٩٠/٦/٧ يعتبر تعديا صارخا على أسس ومبادىء الدين والقانون والنظام الاجتماعى، الذى ارتضاه هذا الشعب المؤمن:

ـ حيث ان من مبادىء الدين ألا يعاقب مسلم إلا بجريمة ثابتة وإدانة قاطعة ومخالفة صريحة.. والقرار المذكور لم يستند إلى شىء من ذلك.

ـ ومن مبادىء القانون أن المتهم بدىء حتى تثبت إدانته، ولم يشر القرار إلى إدانة أحد فى هذا المجلس.

ـ ومن مبادىء النظام الاجتماعى السائد حاليا فى مصر احترام رأى الأغلبية، والإقرار بحرية الشعب فى اختيار من يمثله. والمجلس الذى نحاه هذا القرار منتخب من أعضاء مجالس إدارات الفروع بالجمعية على مستوى الجمهورية الممثلة لستة ملايين وأكثر من مسلمى هذا البلد وذلك فى الجلسة العامة المنعقدة فى ١٩٩٠/٣/٢٢ والمستوفية لكل شروط النزاهة والقانون.

(٢) كما نعلن أننا متضامنون مع المجلس المنتخب الذى لم يثبت على أحد فيه تقصير أو إهمال أو إدانة، بل ان الجميع ليشهد باخلاصه للدعوة وبذله لكل جهد ممكن فى سبيلها بالحكمة والموعظة الحسنة، ومعظمه بحمد الله من العلماء العاملين فى حقل الجمعية وفيهم المحسن المتفقه الملتزم بدينه ودعوته، وقد ظهر أثر هذه الادارة الرشيدة واضحا بفضل الله فى المشروعات الخيرة التي انبثقت من قراراته الحكيمة فى رعاية اليتامى والمساكين، وتربية الشباب المسلم، ومساعدة المرضى والمصابين، والاسهام الجاد فى مسيرة التعليم الأزهرى والعام، ومحاربة البدع والخرافات والأوهام، وتلك كلها من الأسس التى بنى عليها دعوته مؤسس هذه الجمعية وإمامها فضيلة الشيخ محمود خطاب السبكى عليه سحائب الرحمة والرضوان، لم يحد مجلس الادارة المنتخب عن هذه المبادىء، بل حافظ عليها وطبقها فى أروع صورها، وحاسب المنحرفين والمغرضين والمنافقين والمختلسين، وكان يعرض ما يجده من انحرافات علينا فنتثبت من التهمة أولا ثم نوصى بمحاسبة المسئول عنها وفصله من الجمعية لأنه لا يليق بها. ولم نعلم عن أحد منهم إلا كل إخلاص وتفان وتجرد وبذل وتضحية، وتلك شهادة نسأل عنها أمام الله.

(٣) وكذلك نعلن تمسكنا بإمامة فضيلة الشيخ عبداللطيف مشتهرى ابراهيم الذى بذل أقصى جهده فى توجيه المسيرة على مدى خمسين عاما من حياته المباركة، ونلفت النظر إلى أن القانون قد عطاه حق الإمامة طول حياته، وبايعته جميع فروع

الجمعية على مستوى الجمهورية.

(٤) ونستنكر بشدة ما نشر فى الصحف من تزلف ونفاق رخيص من بعض أعضاء المجلس الجديد ومن انحراف فكرى عن خط الجمعية الملتزم بنصوص الكتاب والسنة المبنى على التوحيد الخالص من ذلك الانحراف الذى نسب إلى رئيسه المعين، ونستمسك بالذى هو خير.

(٥) وندعو كل منتم لهذه الجمعية المباركة أن يلتزم بخطها الواضح المستقيم البعيد عن البدع والنفاق وأن يتعاون مع من يعمل بالكتاب والسنة كما يوحى بذلك اسمها المختار من مؤسسها عليه رحمة الله. ونطلب منهم أن يكثروا من الدعاء إلى رب الأرض والسماء أن يخلص الجمعية من هذا البلاء، وأن ييسر لها طريق الرشد، وأن يهدى القائمين على الأمر إلى العودة إلى الحق، فالرجوع إليه دائما فضيلة.

(٦) ونؤمن أولا وأخيرا بوعد الله سبحانه: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)..

وبقوله تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال). وبقوله جل ذكره: (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمجاهدين فى سبيله إلى يوم الدين.

أعضاء هيئة علماء الجمعية :

د. محمد المختار مرعى

د. صلاح زيدان

د. عبدالمهدى عبدالقادر

عمر أحمد سطوحى حسن

عبدالله سمك

محمود عبدالوهاب

عليان على عمار

عبدالناصر فاضل على

عنهم/ محمود عبد الوهاب

* * *

بيان بأسماء وصفات السادة أعضاء هيئة علماء الجمعية الشرعية

١ فضيلة الشيخ عبداللطيف مشتهرى إبراهيم	رئيس الهيئة	مدير عام الوعظ بالأزهر سابقا
٢ فضيلة الشيخ محمود عبدالوهاب فايد	وكيل الهيئة	عضو مجمع السنة والأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا
٣ فضيلة الشيخ عليان على عمار	عضو	من علماء الأزهر الشريف والمدرس بالمدارس الثانوية
٤ فضيلة الشيخ عبدالناصر فاضل على	عضو	من علماء الأزهر الشريف والمدرس بالمدارس الثانوية
٥ فضيلة الدكتور فؤاد على مخيمر	مقرر	أستاذ كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر
٦ فضيلة الدكتور محمد المختار الهدى	عضو	أستاذ كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر
٧ فضيلة الدكتور عبدالمهدى عبدالقادر عبدالهادى	عضو	أستاذ كلية أصول الدين قسم الحديث جامعة الأزهر
٨ فضيلة الدكتور محمد أحمد سحلول	عضو	أستاذ كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر
٩ فضيلة الدكتور صلاح زيدان	عضو	أستاذ كلية الشريعة جامعة الأزهر
١٠ فضيلة الدكتور عبد الله حسن بركات	عضو	مدرس كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر
١١ فضيلة الدكتور عبدالله عبدالحميد سمك	عضو	مدرس كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر
١٢ فضيلة الدكتور عمر عبدالعزيز أبوالمجد	عضو	مدرس كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر
١٣ فضيلة الدكتور محمد طلعت أبوصير	عضو	أستاذ كلية أصول الدين ورئيس قسم الدعوة جامعة الأزهر
١٤ فضيلة الشيخ عمر أحمد سطوحى	عضو	مفتش الوعظ بمحافظة المنيا

هموم المسلمين تحت قبة الجامعة

* التنصير وحكاية الفتنة الطائفية .

* منشورات لتنصير المسلمين فى الجامعة .

د. ليلى بيومى

فى تحد صارخ لمشاعر المسلمين وفى قلب الجامعات المصرية وقلب الوطن الإسلامى مصر تتناثر وريقات خبيثه وتوزع منشورات تبشيرية تشكك المسلمين فى دينهم وتدعوهم إلى النصرانية ، واللادينيه فى سلسلة من حلقات المؤامرة الكبرى على أمتنا الإسلامية - حتى إذا قام مسلم غيور ليدافع عن حرمة دينه أو ليرفع منكرا قد أصاب المسلمين تسارع كل التيارات والأبواق المعادية للإسلام لتزمجر ، وتحذر، وتكرر نفس النغمة المملة عن الفتنة الطائفية ، والإرهاب ، والتطرف الإسلامى وتتحول القضية إلى هوجة من التصريحات الإعلامية والجولات الوزارية للتنديد بالمتطرفين الإسلاميين الجناة دائما تحت كل المسميات وفى كل الظروف.والحقيقة أنها مؤامرة صليبية دولية تحرك خيوطها أمريكا وإسرائيل مع غيرهما لحصار الشباب المسلم فى وطنه وبين أهله ، فمنذ أزمان ودائما يعيش أهل الكتاب مع المسلمين وتحت رعايتهم وبحق قرآنهم وسنة نبيهم فى أمن وسلام ، أما هذه الدسائس والأحداث الطارئه الدخيلة على مجتمعاتنا جزء من مخطط دولى للتلاعب بالتوازن الطائفى وبأمن وسلامة شعب مصر المؤمن ومنذ فترة طويلة توزع منشورات فى الجامعات المصرية وخارجها تدعو مجموعة منها صراحة إلى النصرانية

والأخرى تقدم لك صفقة فإذا قرأت الورقة وقرأت مابها من أفكار تحررية لادينيه يطلبون إرسال اسمك وعنوانك فى القاهرة إلى أمريكا أو إنجلترا لكى يرسلوا إليك مزيدا من الكتب والأوراق التى تخدم مخططهم وأفكارهم .. هذه المنشورات بعضها بالعربية وتوزع فى الكليات التى يتم التدريس فيها باللغة العربية والأخرى بالإنجليزية وتوزع فى كليات الطب والهندسة والصيدلة والعلوم .. وغيرها من الكليات العملية التى يتم التدريس فيها بالإنجليزية . ومحتوى هذه الأوراق قد يرتبط أحيانا بمشاكل أو قضايا تحيط بالإنسان المصرى .

- فى إحدى هذه الوريقات جاء فى العدد الحادى عشر على لسان المدعو توماس الياس بكنيسة الأدفنت (سراى القبة) على نحو ماذكر فى المنشور...زميلاتى اخواتى فى الله ، لقد تعودت أن أحدثكم بصراحة عن دينكم الذى تدعون أنه الإسلام مصلح البشرية بينما هو والله مفسدها ، فكيف نصدق أنه مصلحها ، وكيف بعد أن ينزل الله ابنه سيدنا عيسى ليدعونا إلى دينه ينزل بهذا الشخص من بعده ، وتتعارك الأديان بينما يقف الرب المقدس عاجزا عن حل هذا النزاع فالدين الموحد هو المسيحية ، دين الراحة والتعاون والمودة فينبغى أن تخلد إلى الراحة بين وقت وآخر ، فالحقل الذى يرتاح يعطى غلة أوفر.

* وفى الورقة دعاوى أخرى عن مسلمة تنصرت وكتبت مذكراتها ورحلتها إلى النصرانيه ومسجلة على شرائط لمن يريد أن يسمعها ويحذو حذوها ، وعنوانها كنيسة الأقباط الكاثوليك ع . أ . ر .

* وكلمة أخرى للأب جرجس أرونه بكنيسة العائلة المقدسة يقول فيها ، ظهر الفكر الموسوعى فى القرن الثامن عشر كأداة رئيسية لعصر التنوير المسيحية وهو يعنى بتقدير المعلومة الموثقة بدلاً من الاجتهدات المفتقرة إلى أدلة الإثبات وقد اشتهر عمل القديس بطرس لويس بريادة هذا العمل الموسوعى فى بداية اليقظة القومية والنهضة القومية الحديثة والإنهاء على هذه النزوة الدينية التى يطلق عليها الإسلام .

ثم دعوات أخرى للمسلمين لحضور ندوات يوم الأحد ومقابلة المسلمين الذين يدعون أنهم تنصروا .

هذه الوريقات كتبت بجرأة وابتزال وفى

تحد صارخ لمشاعر الأغلبية المسلمة ، وقد يكون هدف هذه الوريقات تنصيرى أو بهدف إثارة الشباب المسلم وافتعال صدامات لاستنزافه معنويا وأمنيا.
والجدير بالذكر أيضا أن أصحاب هذه الكلمات وموزعى المنشورات قد كتبوا عناوينهم للاتصال بهم.
وهناك وريقات أخرى سوف نتعرض لها .
وهناك ورقة أخرى وصلت إلينا من شباب الجماعة الإسلامية يحكون فيها عن المشاهد التى تحدث فى صعيد مصر حيث تدار أفلام الفيديو الخليعة مصورة كل منسيحى مع مسلمة من الفتيات صغار السن ..وتصور هذه الأفلام مشاهد شاذه عن طريق شبكه دوليه تهدف إلى الإيقاع بالمسلمات وإجبارهن على البغاء بعد تصويرهن ثم بيع هذه الأفلام ، وتجبر الفتيات بعد ذلك تحت التهديد لبيع حقن الماكس وتذاكر الهيروين لحساب هذه الشبكة التى انتشر أعضاؤها فى محافظات المنيا وصعيد سمر والمنصورة والقاهرة للإيقاع بعشرات الفتيات المسلمات من فتيات الثانوية العامة والجامعات لإخضاعهن وإذلال ذويهم وذلك فى إطار المؤامرة الصليبية العالمية .

د . ليلى بيومى

نساء الجبهة الإسلامية " مع أول جمهورية إسلامية حقيقية "

ناشطات " الجبهة الإسلامية للانقاذ" التى حققت انتصارا فى الانتخابات البلدية يريدن جعل الجزائر أول جمهورية إسلامية " حقيقية " فى العالم .
وكثيرات منهن ، المحامية والطبيبة والصحافية والطالبة ، أكدن الرغبة فى قيام " بلد اسلامى حقيقى " ورأين أن الممارسات ضد المرأة فى ايران " تشكل انحرافا عن الإسلام " .
والمثقفات الجزائريات اللواتى يضعن منذ بعض الوقت الحجاب بالوانه المختلفة من الرمادى إلى البنى ولايرتدين الخمار الأسود على الطريقة الايرانية يرين أن الجزائر يمكن أن تصبح " مختبر "سياسيا يعطى " أول جمهورية حقيقية فى العالم" . ويضفن :" نحن نعلم أن المجتمع الكامل غير موجود لكننا يجب أن نسعى إلى مثل هذا الهدف " .
والناشطات اللواتى تحدثن جميعهن عازبات واعمارهن دون الثلاثين ولايعرفن لما تبدى النساء الأخريات اللواتى يرغبن فى الاحتفاظ بملابسهن الغربية قلقهن من وصول الجبهة الإسلامية إلى السلطة .
ويؤكدن أن الجبهة لن تعمل على فرض الحجاب " فلكى يوضع الحجاب يجب أن يتوافر الاقتناع الشخصي يجب أن تفهم النساء أن الإسلام هو لحمايتهن " .

لاتئم.. فالعدوّ لاينام

* سمح مسئولو جامعة لوس ألموس بولاية نيو مكسيكو لعالمين إسرائيليين هما (اهود غناني ويهودا باتوم) بالمشاركة فى أبحاث الجامعة النووية وبالإطلاع على تفاصيلها السرية، خلافا لنصوص القانون الرسمى الأمريكى. وقد قدم بعض أعضاء لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى احتجاجا، ولكن هيئة العلاقات العامة الأمريكية ـ الإسرائيلية (اللوبى اليهودى) مارست ضغوطها ونشاطها على وزارة الطاقة الأمريكية التى ادعت ضمن بيانها الخاص بهذه الأزمة بأن (التفاصيل السرية التى تمكن العالمان الإسرائيليان من الإطلاع عليها تدخل فى اطار المعلومات التى لا تمانع الإدارة الأمريكية فى تسليمها إلى دول صديقة).

* واستنادا لما نشرته صحيفة الطلاب الصادرة عن جامعة ميتشيجان الأمريكية فقد تزامنت أزمة العالمين الإسرائيلين مع إقدام الحكومة الإسرائيلية على تنظيم عملية لتهريب العشرات من مفاتيح «كرتيرون» النووية، وتولى تنفيذ هذه المهمة (أرنون ميلتسين) أحد (رجال الأعمال) الإسرائيليين، خلال النصف الأول من العام الجارى، ولم تتوقف إلا فى أعقاب طلب رسمى تقدمت به وزارة الدفاع الأمريكية إلى الحكومة الإسرائيلية بعد أن تصاعدت حدة الاحتجاج من بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى.

* مفتاح «كرتيرون» عبارة عن موصل كهربائى دقيق يرسل شحنات كهربائية ـ مغناطيسية، تستغرق الواحدة منها جزءا من مليون من الثانية، وتضمن دقة توجيه السلاح النووي وتوقيت انفجاره لدى اقترابه من الهدف.

وينص القانون الأمريكى على (عدم بيع أو تصدير هذه الأجهزة إلا بإذن خاص من لجنة حكومية تدور مهامها حول مراقبة

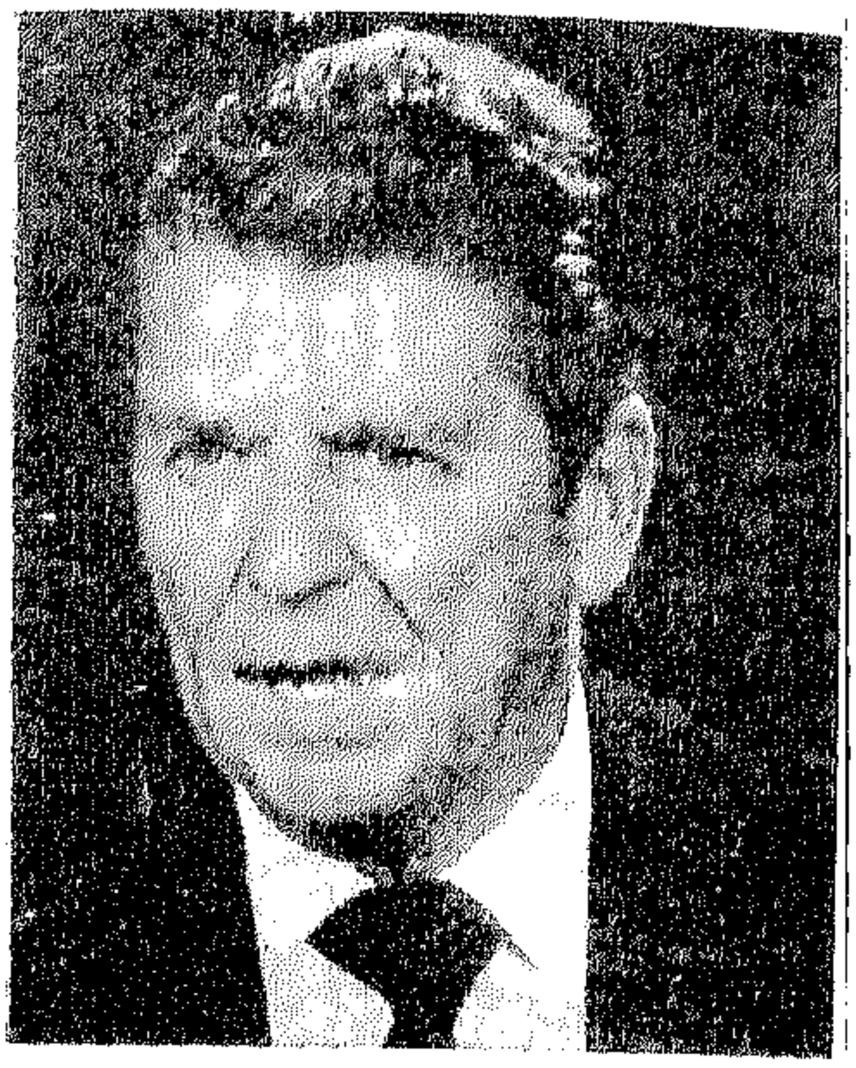

لصفقات التجارية، الخاصة بالمنتجات لتكنولوجية الإستراتيجية فى الولايات المتحدة).

* وكان (ميلتسين) قد تمكن خلال الفترة الواقعة بين عامى ١٩٨٠ ـ ١٩٨٢ من تهريب ٨٠٠ من مفاتيح «كرتيرون»، وعندما انكشف أمر هذه السرقة تظاهرت إدارة ريجان الأولى بالغضب لفترة أما العملية الأخيرة فقد أثبتت استمرار علاقات (ميلتسين) الوثيقة مع المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وهي علاقة يحرص عليها العديد من (رجال الأعمال) الإسرائيليين الموزعين فى دول العالم والذين امتدت مهامهم إلى القيام بأدوار فى غاية الأهمية لصالح المؤسسات الرسمية الإسرائيلية.

وهكذا نرى أن العدو لا ينام، وأن اليهود يعملون جادين إلى امتلاك كل أسباب القوة والدمار..

أما نحن ـ المسلمون ـ فيشغلوننا بتوافه الأمور.. بالصراعات الحزبية المزيفة.. بمباريات كرة القدم.. بالمسلسلات التليفزيونية.. وأيضا بتخريب الاقتصاد ليعيش الناس فى معاناة للحصول على أساسيات الحياة من طعام ومسكن.

إن الصراع بيننا وبين أحفاد القردة والخنازير صراع حضارى.. صراع مصيرى.. صراع.. فى الوقت الذى يهيىء اليهود كل أسباب الدمار، يمنع المسلمون من امتلاك أى من وسائل النصر، فهاهم يقتلون علماءنا.

د. بدير، د. المشد، د. سميرة موسى.....

ملايين من أموال الشعب تصرف وآلاف من خيرة شباب ورجال مصر وبرغم ذلك يعيث جواسيس وعملاء اليهود فى بلادنا.

وحسبنا الله ونعم الوكيل..

د. عماد الدين عباس

رسالة باريس :

قراءة هادئة فى أحداث فرنسا العنصرية

كتب ـ أسعد طه :

على مدى الأسابيع القليلة الماضية توترت الأحداث فى فرنسا بشكل سريع وكان موضوع الساعة (الأجانب) أو بالأخص هؤلاء المهاجرين المسلمين من شمال أفريقيا وبالتحديد من دول المغرب العربى.. وشهدت الساحة الفرنسية على المستوى الشعبى والرسمى والإعلامى مساجلات حادة حول هذه القضية ومناقشات ومواقف أفردت لها وسائل الإعلام الفرنسى مساحات كبيرة خاصة بعد أن اتخذت هذه الأحداث شكلا آخر:

ـ فقد شهد المجتمع الفرنسى تصاعدا مخيفا للاعتداءات العنصرية التى راح ضحيتها أطفال وشبان وعمال عرب خلال الفترة الأخيرة.

ـ كما نشرت الصحف الفرنسية سيلا من استطلاعات الرأى والتى أشارت كلها الى ارتفاع مذهل ومفاجىء فى نسبة الفرنسيين الذين يعتبرون قضية العمال المهاجرين فى صدارة مواضيع اهتماماتهم وانشغالاتهم.

ـ بالاضافة إلى سلسلة الانتخابات المحلية الجزئية التى سجل فيها اليمين المتطرف تقدما كبيرا تجاوز حدود الـ ٣٠٪ من الناخبين فى الكثير من الأحيان.

ـ ومن جهة أخرى أعدت اللجنة الوطنية لحقوق الانسان فى فرنسا، تقريرا من أربعمائة صفحة عن العنصرية المتزايدة فى فرنسا وصل الى استنتاجات تشير الفزع كان منها:

١ ـ ان ٩٠٪ من الشعب الفرنسى أصبح يرى العنصرية ظاهرة واسعة الانتشار فى بلادهم وأنها فى سبيلها إلى

المزيد من الاتساع وقد باتت سلوكا مقبولا من جانب عدد متزايد من الناس.

٢ ـ ان ٨٠٪ من أعمال العنف ذات الدوافع العنصرية ترتكب ضد العرب المسلمين من الشمال الأفريقى، وقد بلغ عدد الاعتداءات الجسدية خلال شهرى نوفمبر وديسمبر الماضيين أكثر من ٢٣٠ اعتداءً.

٣ ـ ان ٣٩٪ من الفرنسيين يعترفون حقيقة بكراهيتهم للعرب المسلمين من الشمال الأفريقى.

موقف الحكومة

ويبدو ان التقرير السابق قد أثار غضب رئيس الوزراء الفرنسى ميشيل روكار الذى صرح بأنه (لابد أن نزيح القناع عن الوجه الحقيقى وأن نذكر بالمسئولية التاريخية لهؤلاء الناس مضرمى الحرائق الاجتماعية الذين وان لم يرتكبوا الأعمال العنصرية بأنفسهم فإنهم يشجعون على التمييز ويعطون العنف مظهر الشرعية).

كما سارع روكار إلى التقدم ببرنامج حكومى يستهدف التصدى لهذه الموجة من العنصرية الآخذة فى الازدياد فى البلاد وقد كانت مساعيه مباركة من الرئيس ميتران، الذى أكد ـ فى برقية بعث بها إلى إمام مسجد باريس بمناسبة عيد الفطر ـ أكد التزام حكومته باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لوضع حد للممارسات العنصرية التى ظهرت ضد المسلمين أخيرا فى فرنسا والعمل من أجل احترام التقاليد والقيم الدينية والاجتماعية والثقافية لهم. كما دعى روكار إلى القيام بحملة وطنية شاملة فى فرنسا وتعزيز الاجراءات والقوانين الأمنية والقضائية بحق أولئك الذين يقومون بأية أعمال عنصرية ضد الأجانب فى فرنسا كما وجه الدعوة إلى جميع الأحزاب السياسية باستثناء (الجبهة الوطنية) المتطرفة لعقد اجتماع خاص لبحث أنجح الوسائل للتصدى للعنصرية.

والحق أن الحكومة وهى تبذل جهودها لحصار هذه الروح العنصرية الشريرة انما تسعى لتزيل عن وجه فرنسا ماقد يلحق به أمام المجتمع الدولى من تشويه من جراء هذا التناقض الصارخ بين شعاراتها المرفوعة منذ أكثر من مائتى عام عن الحرية والاخاء والمساواة وادعائها بأنها أول من نادى بحقوق الإنسان فى العصر

الحديث وما يجرى على أراضيها هذه الأيام من ظلم صارخ يزلزل كل أطروحاتها الفكرية..

إلا ان ذلك فى واقع الأمر لم يمنع أن تسير اقتراحات الحكومة لعلاج هذا الأمر فى اتجاهات ثلاثة:

(١) تشديد القوانين المناهضة للعنصرية الصادرة فى فرنسا عام ١٩٧٢ وهى القوانين التى تعاقب من يدلى بتصريحات عنصرية باعتبارها اعتداء على حرية التعبير.

(٢) اتخاذ إجراءات تهدف إلى توفير المزيد من الحماية لحقوق المهاجرين.

(٣) اتخاذ اجراءات أكثر فاعلية ضد المهاجرين غير الشرعيين وعلى طالبى اللجوء السياسى ومن جهة أخرى اقترح وزير الداخلية مشروعا لتشكيل مجلس اسلامى يكون محاورا للحكم ويكون فى الوقت ذاته قادرا على مراقبة أى تحرك بين المهاجرين تحت راية الإسلام.

مجموعة من المطالب المحددة لمواجهة ظاهرة العنصرية وقد سادت اقتراحاتها أيضا فى مسارات ثلاثة:

(١) الحد من جعل فرنسا بلدا للهجرة وذلك من خلال الحد من عملية اللجوء السياسى وتشديد الرقابة على الحدود وعلى تأشيرات الدخول السياحية وعدم السماح للعمال المهاجرين باستقدام عائلاتهم إلا إذا كانوا يتمتعون ببطاقة إقامة طويلة المدى ورفض مبدأ تعدد الزوجات ومن ثم اصطحاب أكثر من زوجة إلى فرنسا وفرض شروط جديدة على قبول الطلبة الأجانب فى الجامعات الفرنسية وأن لا يمنح الطالب تأشيرة إقامة لمدة تزيد عن سنة تجدد حسب نجاحه فى سنوات الدراسة بالإضافة إلى حرمان المهاجرين من التمتع بالمساعدات الاجتماعية التى يحصل عليها الفرنسيون رغم أن هؤلاء العمال يدفعون الضرائب بالدرجة نفسها التى يدفع بها الفرنسيون ضرائبهم.

(٢) ادماج المهاجرين الأجانب فى المجتمع الفرنسى وذلك باستخدام (المدرسة) كأداة الإدماج الرئيسية وبالتالى رفض التعدد الثقافى داخل المدرسة (وذلك

توجهات المعارضة

أركان المعارضة اليمينية البرلمانية توصلت فى اجتماع خاص بهذا الشأن إلى

ميشيل روكار

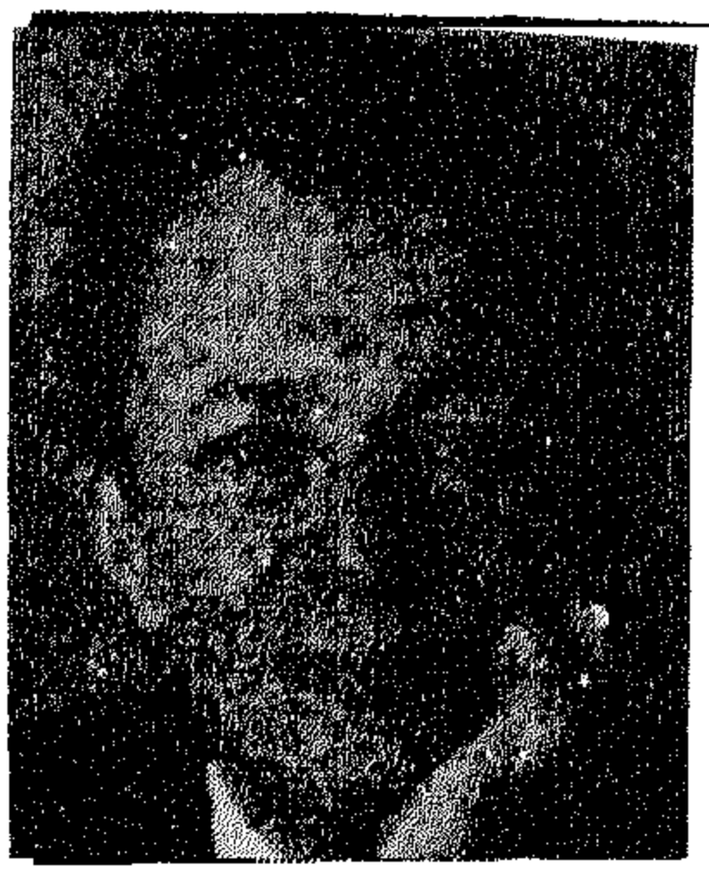

فى إشارة واضحة إلى قضية حرية ارتداء الحجاب الإسلامى فى المدرسة) وأن تمارس حرية العبادة فى إطار قوانين الجمهورية الفرنسية وأن تخضع عملية إقامة أماكن العبادة للإطار التشريعى وللتراث المعمارى الفرنسى.

(٣) مساهمة فرنسا فى تطوير البلدان المصدرة للهجرة ومساعدتها على تجاوز أزمتها الاقتصادية، حيث ان الوضع الاقتصادى هو الذى يدفع أبناء هذه البلدان إلى الهجرة.

وإذا كانت الحكومة مدفوعة فى حركتها لمقاومة العنصرية بما يمليه عليها ضميرها الانسانى وسعيا لاصلاح الصورة التى تنال من هيبتها كداعية لحقوق الإنسان، فإن سعي المعارضة أيضا لاحتواء هذه الموجة العنصرية له دوافع أخرى لعل أبرزها محاولة المعارضة سحب البساط من تحت أقدام الجبهة الوطنية التى تمول اليمين المتطرف والتى نالت شعبيتها بما تكنه للأجانب وبما تطالب به من وقف الهجرة إلى فرنسا واصرارها على الربط بين قضية العنصرية وقضيتى الهجرة والاندماج التى تراهم مرتبطين بما يعنى أن هجرة الأجانب إلى فرنسا وخاصة المسلمين ورفضهم الاندماج فى المجتمع الفرنسى بما يعنى تنازلهم عن دينهم هما السبب المباشر فى موجة العنصرية.

الجبهة الوطنية

تعتبر أقصى اليمين المتطرف فى فرنسا والتى تقف بكل قوتها وراء كل محاولات الاعتداءات العنصرية التى تمت ومن ثم فلم تشملها دعوة روكار الموجهة إلى كافة الأحزاب السياسية لمناقشة قضية العنصرية.. وفى استطلاع لصحيفة لوفيجارو ذكرت أن ٨١٪ من الفرنسيين يرون أن الجبهة الوطنية وأتباعها هم الذين يقفون وراء هذه الأعمال العنصرية، وقد

نشأت الجبهة الوطنية فى ٥ أكتوبر عام ١٩٧٢ بزعامة جان مارى لوبان المعروف بميوله الفاشية المكثفة وهو ضابط سابق فى وحدة المظليين خلال حرب الجزائر وهى الفرقة التى عارضت حتى اللحظة الأخيرة، مشروع الجنرال ديجول بالتفاوض مع جبهة التحرير الوطنى الجزائرية وصولا إلى استقلال الجزائر عام ٦٢، وقد عرف عنه انه كان يقوم بنفسه بتعذيب بعض الجزائريين المنتمين إلى هذه الجبهة، وهو صاحب القول (ينبغى طرد عدد معين من ملايين المهاجرين إلى بلدانهم إذا أريد انقاذ فرنسا). وقد خاض لوبان مع جبهته الانتخابات العامة الفرعية فى ٤ سبتمبر ١٩٨٣ لينالوا نسبة ٧٢ و١٦٪ من الأصوات لتكون المرة الأولى فى تاريخ الجمهورية الخامسة التى يحصل فيها اليمين المتطرف على هذه النسبة من الأصوات، لحقتها مفاجأة أخرى فى الانتخابات التشريعية العامة التى جرت فى ١٣ سبتمبر ١٩٨٧ حيث حصل لوبان على ٣٣ مقعدا فى البرلمان من أصل ٥٧٧ ليصبح قوة سياسية فاعلة تؤكد ان اطروحاته المتطرفة تلاقى أكثر فأكثر صدى مقبولا لدى قطاعات من الرأى العام خاصة فى مناطق معينة كالجنوب الفرنسى مما جعل هذه الروح الشريرة تسرى فى اتجاهات أخرى فقد أعجب جاك شيراك رئيس الوزراء الفرنسى السابق (٨٦ ـ ٨٨) عن تأييده للتمييز بين الفرنسيين والأجانب فى منح الإعانات الإجتماعية وصرح بأنه (ليس مطروحا هنا مناقشة مسألة مبادىء لكن المطروح هو تطبيق قانون وتنفيذه).

الجالية الإسلامية .. الضحية

وهى المعنية بالدرجة الأولى بهذه الموجة العنصرية وهي ضحيتها الأولى وحسب ما ذكرنا فى البداية أن ٨٠٪ من الاعتداءات العنصرية ترتكب ضد العرب المسلمين رغم أن هناك أكثر من مليون برتغالى على سبيل المثال جاءوا إلى فرنسا بعد الحرب ولكن لكونهم يتمسكون بالمذهب

الكاثوليكى فهم خارج الدائرة من الاعتداءات كما أن جبهة لوبان المتطرفة لا تتحدث أبدا عن المهاجرين البيض الآتين من البلدان الأوروبية الأخرى) على كل حال فقد قامت وكالة (سوفرس) الفرنسية بسلسلة من الاستفتاءات على امتداد الأراضى الفرنسية بين الأوساط الإسلامية لتتحسس مشاعر المسلمين تجاه قضايا الإنتماء والإندماج وغيرهما.. وكان من ضمن نتائجها أن:

ـ ٥٩٪ من المسلمين الفرنسيين يشعرون بانتمائهم إلى فرنسا قبل أى انتماء آخر.

ـ ٧٣٪ من المسلمين الفرنسيين يرون أن الظروف العامة تناسبهم ولا تتعارض مع إمكان ممارستهم لشعائرهم الدينية.

ـ ٥٣٪ منهم مع الزواج المختلط.

ـ ٥٣٪ منهم لا يرون أن الفرنسيين متعصبون.

ـ ٧١٪ منهم يفضلون ارسال أولادهم إلى المدارس الرسمية.

ورغم هذه النتائج (الإيجابية) بمقياسهم على افتراض مصداقيتها، إلا ان ذلك لم يمنع أحد الصحفيين الفرنسيين من القول (منذ عشرين أو ثلاثين أو أربعين عاما وهم يعيشون عندنا كغرباء عن المنزل، كنا نعرف انهم أتوا من هناك حتى يشتغلوا فى المصانع وتنظيف الطرقات وفى الأزمة عرفنا أنهم مسلمون ينجبون كثيرا يصلون فى شوارع مارسيليا يوم الجمعة، ارهابيون أتوا من الشرق الأوسط واعتمدوا عليهم وذابوا معهم مثل السمك فى الماء باختصار هؤلاء المسلمون فى فرنسا يخلقون مشكلة كبرى).

و(المشكلة الكبرى) تكمن فى حقيقة الأمر فقط فى هويتهم الدينية التى تكن لها فرنسا عداءً تاريخياً ربما منذ أن توقفت جيوش المسلمين عند مدينة (بواتييه) الفرنسية فى أكتوبر عام ٧٣٢م والتى يرون أن التيار الاسلامى النامى والمتدفق وسط الجالية الإسلامية هو مظهر آخر من مظاهر (الغزو الاسلامى لفرنسا) على حد تعبيرهم، وقد صرح صحفى آخر (أن فرنسا أصبحت مكة أوروبا ففيها ألف مسجد وألف جمعية اسلامية وستة ملايين مسلم وعشرات الاذاعات الخاصة التى تحث المسلمين على الصلاة خمس مرات فى اليوم). وقد ذكر البعض أن هذه الموجة من (التعبير الدينى) التى هى فى الأساس مقصد

الهجمة العنصرية كان عام ١٩٧٦ حين تقدم بعض العمال المسلمين فى مصانع رينو للسيارات فى منطقة (بيسونكور) فى الضاحية الباريسية بطلب إلى الادارة يرجون فيه أن تقيم لها مسجدا للصلاة فى قلب المصنع، وقد استجابت الادارة للطلب الذى حمل توقيع ٨٠٠ عامل، وتبع ذلك مئات الطلبات وآلاف التوقيعات التى انتزعت فى النهاية حقها فى إقامة مساجد للصلاة فى المصانع الفرنسية الكبرى ومن ثم امتدت هذه الظاهرة الى المؤسسات الأخرى ثم المعاهد الفنية وعدد من المدارس.

ملاحظات وتساؤلات :

وفى النهاية فإن هناك ما لابد من أن نذكره..

(١) أن هؤلاء المهاجرين المستهدفين بالدرجة الأولى من هذه الموجة العنصرية انما أتوا فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بناء على طلب وتشجيع من الحكومة الفرنسية نفسها ـ كما هو الحال فى ألمانيا الغربية مع الأتراك المسلمين ـ وقد ذكر الباحثون الاجتماعيون أن

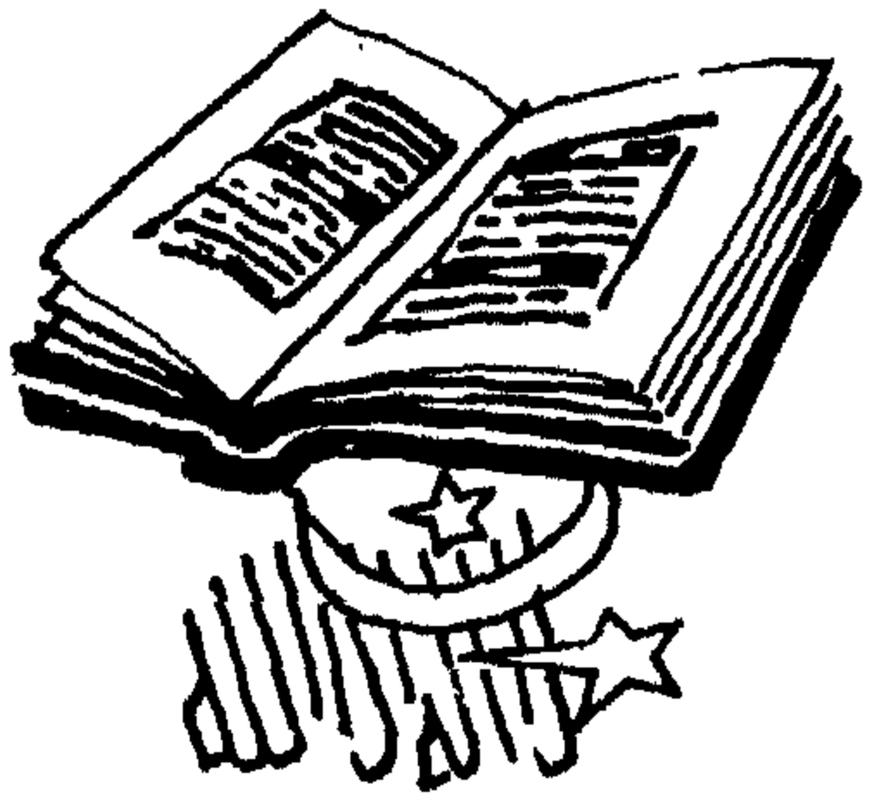

(فرنسا ما بعد الحرب كانت تحتاج إلى العائلة العربية الاسلامية من أجل انجاب أولاد يستهلكون وينتجون ويذهبون إلى الحرب لأن المرأة الفرنسية لم تعد تنجب والشعب الفرنسى سيسير نحو الإنقراض إذا استمر على هذا الإنخفاض والاحجام عن التكاثر).

(٢) ان مكمن المشكلة أيضا أن فرنسا لا تريد أبدا أن تتخلى عن فكرة أن المغرب العربى يقع فى دائرة نفوذها التاريخية ولذلك فهى ما زالت تتعامل مع شعوبه كعبيد فى احدى مستعمراتها وفى ذلك يأتى تصريح لوبان لإحدى الصحف التركية عام ٨٤ : (نحن الفرنسيون نستدعى الأجانب إلى بلدتنا عندما نحتاجهم ونعيدهم إلى بلدانهم وقتما نشاء).

(٣) ان البعض يرى ان هذا التصاعد

فى المشاعر العنصرية فى فرنسا لايبدو انه أتى عشوائيا وانما هو وثيق الصلة بأحداث أوروبا الشرقية، وبالتحديد عروض أوروبا الشرقية على بلدان أوروبا الغربية بتصدير عمالة (فنية مدربة) تحمل نفس الهوية والديانة وان كانت لا تحمل نفس اللغة، وهم يستدلون على ذلك بأمرين:

أولا:انه فى الوقت الذى تفرض فيه قيود صارمة على حصول مواطن المغرب العربى على تأشيرة دخول فرنسا فإن هناك اتجاها لإلغاء تأشيرة الدخول لسكان أوروبا الشرقية رغم انهم لا يتقنون الفرنسية وواقعهم الاقتصادى أسوأ من مواطنى المغرب العربى.

ثانيا: ان قضية الفتيات المحجبات التى أثارت كل وسائل الإعلام الفرنسية، وكانت مدخلا شرسا للحديث عن الاسلام والمسلمين فى فرنسا انما أتت مفتعلة بدليل ان ارتداء الفتيات المسلمات للحجاب لم يكن جديدا داخل المدرسة نفسها بل لم يسبق للمدير نفسه أن اعترض على ذلك من قبل، وهذا يشير إلى انه كان من المطلوب أن يفتح ملف العمالة المسلمة فى فرنسا تمهيدا لتهيئة المجتمع لاستبدالهم بعمالة شرق أوروبية.

(٤) ان هذه الروح العنصرية الممتدة فى كل أوروبا تدفعنا للحديث عن الجالية المسلمة التى بلغت حوالى ١٨ مليون نسمة فى كل أوروبا وعن مستقبل أوضاعها وإلى متى ستظل الأسباب التى دفعت إلى هجرتها قائمة.

(٥) ثم ما هو الدور الذى يجب أن تقوم به الحكومات الإسلامية وخاصة المغاربية لحماية مواطنيها وأبناءها من هذا الكابوس البغيض الذى يهدد حياتهم؟..

(٦) ثم نتساءل أخيرا بشىء من الموضوعية هل هناك بالفعل بعض التجاوزات فى حركة الجالية الإسلامية فى فرنسا أو فى أوروبا كلها وخاصة من الإسلاميين الحركيين؟.. وهل سعى المسلمون هناك لحوار مع السلطات الأوروبية من منطلق عقيدى ودعوى؟..

قد يكون أن أوروبا لا تريد أن تغادرها أبدا روح الحروب الصليبية الشريرة.. لكن منطلقات المسلمين العقيدية تظل تفرض عليهم التزامات ليس من الصواب أبدا أن يتناسوها...

أسعد طه

تهمة مرفوضة

* اتهم أحد المسئولين الشيوعيين فى نظام نجيب العميل المجاهدين الأفغان وقادتهم بأنهم يتعاملون بتجارة المخدرات وردا على هذه الاتهامات قال (كليم خان) أمين لجنة مكافحة المخدرات فى باكستان إن اتهامات نظام نجيب ينقصها الدليل ولا صحة لها مطلقا، وإذا كان نظام نجيب يعترف بأن أفغانستان فى عهده أصبحت ثانى أكبر مصدر للأفيون فعليه أن يحد من هذا الأمر لأن زراعة الأفيون تتواجد فى مناطق النظام الشيوعى.

والمعركة دائرة

نجيب الله يتخلى عن الشيوعية :

* ذكر نجيب الله فى احدى مناوراته، أن حزب الشعب الديمقراطى الشيوعى غير معترف به من قبل المجاهدين على شكله الحالى. ولذا يجب أن يقوم ببعض التغييرات التى تتناسب مع التقاليد الإجتماعية الأفغانية ومع الدين الإسلامى (يعنى خلطة شيوعى مع إسلامى).!

نجيب الله

* من الحقائق الثابتة أن حكومة المجاهدين صارت تسيطر الآن على معظم الأراضى فى أفغانستان، أما حكومة نجيب العميلة فلا تسيطر إلا على المدن الكبيرة حتى أصبح من الممكن أن نسميها (حكومة المدن) وذلك تحت حماية الطائرات الحربية الحديثة التى يقودها طيارون مرتزقة وأيضا بحماية صواريخ سكود.

* ما زال قادة المجاهدين الأفغان يؤكدون أن العروض التى يقدمها نظام نجيب الله بشأن حل القضية سياسيا ليست إلا محاولات فاشلة لخديعة

الرأى العام العالمى والمحلى.

* ما زالت العمليات الفدائية والبطولية التى يقوم بها المجاهدون تتصاعد على مراكز العدو العميل فى قندهار وهلمند وكابل وأرزجان ولغمان ولوجر وهرات من الاستيلاء على الشاحنات العسكرية وتدمير للدبابات وإصابة الجنود وأسر معظم رجال المليشيات.

نجيب مع السوفيت :

* اجتمع نجيب رئيس النظام الشيوعى فى كابل مع نائب رئيس الوزراء السوفيتى ووزير الدفاع للبحث فى القضايا العسكرية المشتركة وأسفرت المباحثات عن عزم السوفيت تقديم مساعدات عسكرية بقيمة ٥٠٠ مليون روبل بالإضافة إلى المساعدات الإقتصادية.

* بعد فشل المحاولة الإنقلابية التى قام بها وزير الدفاع فى حكومة نجيب ضده أرسل نجيب رسالة للملك المخلوع ظاهر شاه طالبا منه المساعدة. والجدير بالذكر أن ظاهر شاه يعتبر عنصرا غير مرغوب فيه بالنسبة للمجاهدين مع أن السوفيت والأمريكان قد وجهوا له دعوة للعب دور فى إنهاء الصراع فى أفغانستان.

* هناك أزمة ثقة حادة بين قادة الجيش الأفغانى والرئيس العميل نجيب الله، فهم يريدون انهاء الفصل الدامى، الذى راح ضحيته أبناء الشعب الأفغانى. وقد أكدت التقارير الدبلوماسية أن عشرة جنرالات فقدهم النظام العميل فى الآونة الأخيرة، ورافق هذا عدة محاولات انقلاب فاشلة قام بها عدة جنرالات.

* يؤكد القادمون من العاصمة الأفغانية أن نجيب الله العميل فقد ثقته بجيشه لكثرة محاولات الانقلاب عليه ولذا أنشأ الحرس الثورى المكون من ٧٠ ألف جندى معظمهم من الاتحاد السوفيتى.. أما عدد الجيش فلا يتجاوز ٤٠ ألف جندى.

حوار الشهر:

أحمد شاه مسعود

أسد شمال أفغانستان

فى حوار مع المختار الاسلامى

رسالة أفغانستان ـ أحمد منصور .. خاص بالمختار الاسلامى :

مع التطورات السريعة التى تعيشها القضية الافغانية خلال هذه المرحلة فان رأى قادة المجاهدين المتواجدين المقيمين داخل أفغانستان يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار إزاء ما يدور على الساحة من أحداث، إذ أن معظم هؤلاء الذين قاموا بدور رئيسى وفعال طوال سنوات الجهاد الماضية، لابد وأن يكون لهم دور أساسى كذلك بالنسبة لأطروحات وتصورات المستقبل الأفغانى، لذلك فقد قامت «المختار الاسلامى» من خلال الرؤية الشاملة التى تسعى لتقديمها إلى قرائها عن القضية الأفغانية بمحاولة الاتصال مع أبرز قادة المجاهدين الميدانيين داخل أفغانستان لاستطلاع آرائهم حول التطورات والأحداث التى تعيشها القضية الأفغانية خلال هذه المرحلة، وقام مراسل «المختار الاسلامى» فى أفغانستان بإجراء هذا الحوار بواسطة جهاز اللاسلكى من أحد الكهوف العسكرية التابعة للجمعية الإسلامية الأفغانية مع القائد أحمد شاه مسعود آمر شورى نظار الشمال فى الجمعية الإسلامية الأفغانية وأشهر قادة المجاهدين العسكريين فى شمال أفغانستان.

احمد شاه مسعود

المختار الاسلامي: منذ عدة أشهر ونحن لم نسمع عن قيام أية معارك في الشمال.. خاصة في الجبهات التابعة لمجلس شورى النظار.. فما هي أسباب ذلك؟

مسعود: رغم الشائعات الموجودة في بيشاور والتي تركز على عدم قيام عمليات عسكرية في الجبهات التابعة لمجلس شورى نظار الشمال، فقد شهدت الشهور القليلة الماضية عشرات العمليات العسكرية التي نفذها المجاهدون التابعون لشورى نظار الشمال في كثير من الولايات الأفغانية وأستطيع هنا أن أذكر بعض هذه العمليات على سبيل المثال لا الحصر منها:ـ

في الرابع من شهر «دلو» الماضي الموافق ٢٤ يناير ١٩٩٠ قام بعض الضباط المرتبطين معنا بتفجير مستودعات الذخيرة التابعة لنظام كابل في منطقة «قلعة سرخ» في ولاية بروان والتي تعد من أضخم مستودعات الذخيرة التابعة لنظام كابل في المنطقة. وكان هناك في نفس الوقت ما يقرب من ١٥٠ شاحنة محملة بالأسلحة والذخائر وصلت لتوها إلى منطقة المستودعات، فحدثت عدة انفجارات ضخمة دمرت على اثرها بعض المستودعات وكذلك معظم الشاحنات التي كانت تحمل الذخيرة وقتل وجرح ما يزيد عن ١٢٨ من جنود وضباط نظام كابل.

وفي الثامن والعشرين من شهر «دلو» الموافق ١٧ فبراير ١٩٩٠ أغلق المجاهدون التابعون لمجلس شورى النظار طريق «حيرتان ـ سالانج» الذي يربط كابل بالاتحاد السوفيتي وذلك عند مضيق «طاش قرغان» في ولاية سمنجان، واستمر إغلاق الطريق لمدة خمسة أيام تكبد نظام كابل خلالها خسائر فادحة، وإثر هذا قام النظام بقصف جوي عشوائي لمواقع المجاهدين والمدنيين في المنطقة فاستشهد عدد كبير من المدنيين وجرح

عدد آخر.

وفى أول «حوت» الموافق ٢٠ فبراير ١٩٩٠ قام المجاهدون التابعون للكتيبة الخامسة من الجيش الاسلامى التابع لشورى نظار الشمال بالهجوم على قافلة كبيرة لنظام كابل كانت متجهة من ولاية قندز إلى مركز ولاية «تخار» المؤقت الذى اتخذه النظام فى مديرية «خوجة غار» بعد استيلاء المجاهدين على مركز الولاية فى العام الماضى، وكانت القافلة تحتوى على إمدادات عسكرية وتموينية أيضا للفرقة ٥٥ التابعة لنظام كابل فى المنطقة، وقد استمر القتال بين المجاهدين والقافلة العسكرية والقوات الحكومية الأخرى يومين وليلتين متواصلتين اضطر العدو بعدها إلى التراجع بالقافلة من حيث أتت مرة أخرى بعدما تكبدوا خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات، وكان من أبرز قتلى النظام فى هذه العملية، الجنرال الياس الذى كان قد عين واليا «لتخار» وكان فى طريقه لتسلم مهام منصبه وكذلك الجنرال عبدالمجيد قائد الأمن الحكومى فى الولاية وذلك علاوة على أكثر من أربعين جنديا وضابطا آخرين كما دمر المجاهدون فى نفس العملية ١٤ مدرعة وآلية.

وفى ٨ حوت الموافق ٢٧ فبراير ١٩٩٠ قام المجاهدون التابعون لشورى نظار الشمال بإغلاق طريق سالانج عند منطقة «تتمدرة» الواقعة فى ولاية «بوران» وذلك طوال أسبوع كامل كبدوا خلاله قوات نظام كابل خسائر فادحة فدمروا لهم ٦٦ آلية ودبابة وشاحنة، وقتلوا وجرحوا منهم ما يزيد على مائة جندى وضابط، كما غنم المجاهدون أربع سيارات سليمة، وإثر هذه المعارك قامت قوات النظام بقصف مواقع المجاهدين والمدنيين فى المنطقة بواسطة الطيران وصواريخ سكودا، مما أدى إلى استشهاد ٤١ مجاهداً ومدنياً وجرح عدد مقارب لهذا.

وفى ٢٣ حوت الموافق ١٤ مارس ١٩٩٠ قام المجاهدون التابعون لشورى النظار بالهجوم على مواقع كابل فى منطقة «شرين تجاب» فى ولاية فارياب فتمكنوا من الإستيلاء على دبابة سليمة. وثلاثين قطعة سلاح خفيف وثقيل وكمية من الذخيرة كما تمكنوا من إسقاط إحدى طائرات الهليكوبتر التى حاولت مهاجمتهم فى نفس المنطقة.

وفى الثالث من شهر حمل الموافق ٢٣ مارس ١٩٩٠ قام المجاهدون التابعون "

لشورى النظار فى ولاية «مزار شريف» بالهجوم على مواقع نظام كابل فى مديرية «دولة أباد» فاستولوا على عدة قرى وغنموا كمية كبيرة من الذخيرة والعتاد كان من بينها ٣٠٠ قطعة سلاح خفيف وثقيل وعدة سيارات، وقد حاول العدو استعادة هذه المناطق مرة أخرى من أيدى المجاهدين إلا انه فشل فى ذلك، وخلال الهجمات المتكررة للطيران تمكن المجاهدون من إسقاط طائرتين مقاتلتين فى نفس المنطقة.

وفى الوقت الذى نتحدث فيه معكم الآن هناك معارك ضارية بين المجاهدين وقوات نظام كابل فى منطقة «بغمان» الواقعة غرب كابل يسعى النظام من خلالها إلى الإستيلاء على مرتفعات بغمان التى تقع تحت أيدى المجاهدين إلا انه يواجه مقاومة عنيفة من قبل المجاهدين ويقوم المجاهدون التابعون لشورى نظار الشمال بالمشاركة بصورة فعالة فى هذه المعارك.

وما ذكرته هنا هو نماذج فقط لبعض العمليات التى قام بتنفيذها مجاهدوا شورى نظار الشمال فى المناطق التى تقع فيها مواقعهم فى الولايات الشمالية، وهناك عمليات أخرى كثيرة منها ما هو كبير ومنها ما هو صغير قائمة فى مناطق مختلفة إلا أن الصمت الإعلامى الذى نعانى منه له دور كبير فى عدم نشر أخبار هذه المعارك، ومع ذلك فإننا نشعر بنوع من عدم الرضى عن هذه العمليات التى قمنا بها، ونحن نسعى الآن لأن تكون هناك انتصارات ومعارك أكبر خلال الأيام القادمة إن شاء الله، وأريد هنا أن أؤكد على حقيقة هامة وهى أن كافة المساعدات العسكرية التى كانت تأتينا من الخارج قد انقطعت عنا بعد خروج السوفيت من أفغانستان وأن مجلس شورى نظار الشمال لم يتسلم طلقة كلاشينكوف واحدة منذ أكثر من عام، ومع ذلك فإننا نستمد عوننا من الله وحده ورغم كل ما نواجه من مشاكل وعقبات إلا اننا سنواصل مسيرتنا الجهادية ـ أن شاء الله ـ دون فتور أو ملل واضعين نصب أعيننا قوله تعالى: «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم».

* * *

المختار الإسلامي: ما هى العوامل التى يخضع لها فتح ممر سالانج أو إغلاقه فى ظل ما يتردد عن وجود اتفاق غير مكتوب بينكم وبين نظام كابل فيما يتعلق بالممر؟ ولماذا تتركون قوافل الإمدادات التى نسمع بمرورها من آن لآخر تمر من خلال ممر سالانج متجهة من موسكو إلى كابل؟

مسعود: بداية أريد أن أوضح حقيقة هامة وهى أن طريق سالانج الذى يربط كابل بروسيا يزيد طوله عن ٤٠٠ كيلومتر، وأن هذا الطريق يمر بمناطق مختلفة منها سالانج الشمالى وسالانج الجنوبى، ويوجد على امتداد هذا الطريق مجاهدون تابعون لمعظم المنظمات الجهادية كل منهم يحكم سيطرته على جزء من الطريق فتوجد بعض المناطق تابعة للجمعية الإسلامية وأخرى للحزب الإسلامى «حكمتيار» وأخرى للحزب الإسلامى «خالص» وأخرى للإتحاد الإسلامى وأخرى لحركة انقلاب إسلامى وغير ذلك من المنظمات الأخرى، ولذلك فإن السؤال الذى طرحتموه وهو لماذا لا يقطع هذا الطريق الذى يعد أكبر طريق للإمداد البرى لنظام كابل ليس من المعقول أن يطرح علينا وحدنا وإنما يجب أن يطرح على كل التنظيمات التى يوجد بها مجاهدون على طول الطريق، لأن مسئولية إغلاق الطريق يجب ألا نتحملها وحدنا وإنما يجب أن تتحملها كافة هذه التنظيمات.

وإذا كان بعض الناس يشيرون إلى أن سالانج الجنوبى يقع تحت سيطرتنا فإن سالانج الشمالى، الذى يعتبر موقعه الإستراتيجى أفضل بالنسبة للعمليات العسكرية يقع تحت سيطرة الحزب الإسلامى، وهناك مواقع استراتيجية أخرى على طول الطريق تقع تحت سيطرة الأحزاب الأخرى، فلماذا لا يوجه اللوم للآخرين إذا مرت القوافل من مناطقهم ويكتفى دائما بتوجيه اللوم إلينا وحدنا فإذا قمنا بقطع الطريق من إحدى المناطق التى تقع تحت سيطرتنا وجه نظام كابل كافة إمكاناته العسكرية نحونا فلا نستطيع أن نتحمل القصف المتواصل مدة طويلة خاصة وأنهم يستخدمون أسلوب قصف مناطق المدنيين وقراهم كوسيلة ضغط علينا، كما أن النظام ينفق نفقات

باهظة على أمنيات هذا الطريق حتى يظل مفتوحا لأنه يمثل شريان الحياة الرئيسى بالنسبة للنظام، ومع ذلك فإن المجاهدين بإمكانهم أن يحكموا إغلاق هذا الطريق ويكون هذا بإحدى طريقتين:ـ

أولا: أن يصدر قادة المنظمات الجهادية أوامر مشتركة لقادتهم الميدانيين فى الداخل على امتداد طريق سالانج حتى يكوّنوا قيادة عسكرية موحدة، ثم يبدأوا بعد ذلك عملياتهم على امتداد الطريق (٤٠٠ كيلومتر) فيستطيعون بذلك أن يحكموا قبضتهم علي الطريق كله وفى نفس الوقت لا يستطيع العدو أن يركز على نقطة واحدة فى القصف فيجبرها على أن تفتح لقوافله الطريق.

ثانيا: أن قيادة شورى النظار لديها استعداد بأن يتحمل المجاهدون التابعون لشورى النظار وحدهم مسئولية إغلاق الطريق كله وذلك شريطة توفير الإمدادات العسكرية والإمكانات التى تساعدهم فى المحافظة على استمرار قطع الطريق، وفى نفس الوقت يشترك شورى النظار فى الخطة التى تعد لفتح العاصمة كابل ويكون له دور فيها.

أما ما يشاع عن وجود اتفاق غير مكتوب بين شورى النظار ونظام كابل فيما يتعلق بفتح الطريق وإغلاقه فهذه من

الشائعات التى يطلقها علينا المثبطون وأعداء الجهاد.

ونحن نطمئنكم ونطمئن كل إخواننا المسلمين الذين يتابعون أخبار جهادنا بأن شورى نظار الشمال ليس له أية علاقة على أى مستوى أو فى أى مجال بينه وبين نظام كابل العميل، وأن جهادنا المسلح سوف يستمر وحتى سقوط النظام وإقامة الدولة الإسلامية التى قام الجهاد لأجلها.

***

المختار الإسلامى: ما حقيقة ما يشاع فى بعض الأوساط عن أنك تعد الآن للقيام بانقلاب عسكرى فى كابل عن طريق الضباط المرتبطين بك فى جيش نظام كابل؟ وهل تعتقد أن طريق الإنقلابات العسكرية هو الطريق الذى يمكن أن يصل المجاهدون من خلاله إلى تحقيق أهدافهم؟

مسعود: لقد أثبتت التجارب وشواهد التاريخ القريبة ـ بصفة خاصة ـ أن الانقلابات العسكرية لم تكن أبدا فى صالح الشعوب المسلمة، وأن معظم الحركات الإنقلابية العسكرية التى قامت فى أنحاء متفرقة من العالم الإسلامى قد استفادت من الحركات الإسلامية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبعد استيلاء العسكريين على السلطة يكون أول همهم هو ضرب الحركات الإسلامية ومحاولة القضاء عليها باعتبارها المنافس الوحيد لهم على الساحة، وسرعان ما يرتمى الإنقلابيون فى أحضان الشرق أو الغرب بعد ذلك، ومن هذا المنطلق فنحن مبدئيا نرفض الإنقلابات العسكرية كأسلوب نحقق من خلاله أهدافنا الجهادية، وندرك تماما أن تحقيق أهدافنا الجهادية لا يمكن أن يتم عن طريق الإنقلابات العسكرية، إلا اننا نؤيد الإستفادة من العناصر المسلمة المتواجدة داخل الجهاز العسكرى لنظام كابل وذلك حتى يكون هؤلاء عنصراً مساعداً لنا فى إسقاط النظام فزمام المبادرة بأيديهم، وعلى هذا فإننا نرحب بهؤلاء العسكريين الذين يمدون أيديهم إلينا على أن يخضعوا لخططنا وأساليبنا وأهدافنا وأن هذه الترتيبات تتم بعيداً عن أسلوب الإنقلابات العسكرية.

المختار الإسلامى: سقوط كابل قضية شغلت بال المراقبين منذ خروج

السوفيت من أفغانستان وحتى الآن..
فهل تعتقد أن كابل يمكن أن تسقط عسكريا؟ وهل تعتقد أن تنظيما واحدا أو قائدا واحدا يمكن أن يقوم بهذه المهمة؟

مسعود: لقد تصور الناس أن عدم سقوط نظام كابل منذ خروج السوفيت من أفغانستان وحتى الآن يعود إلى قوة هذا النظام، لكن هذا التصور غير صحيح لأن نظام كابل لا يمكن أن يستمر وإن السقوط هو مصيره المحتوم، وإن عدم قيام المجاهدين بهجمات منظمة وقوية على النظام هو السبب الرئيسى وراء امتداد عمر هذا النظام وإن هذا النظام لا يستطيع أن يصمد أمام أية هجمات قوية ومنظمة، ومع ذلك فإن عدم سقوط كابل فى تصورى يعود إلى أسباب عديدة منها:

١ ـ عدم وجود قوة عسكرية منظمة تنظيما دقيقا للمجاهدين حول كابل.

٢ ـ ضعف التدريب العسكرى لدى الأفراد التابعين للمجموعات الجهادية حول كابل خاصة فيما يتعلق بحرب المدن.

٣ ـ عدم الاستفادة بصورة صحيحة من الإرتباطات الموجودة بين بعض قادة المجاهدين وبعض القيادات العسكرية داخل جيش نظام كابل.

وأعتقد أن هذه المعوقات حينما تزول فإن سقوط كابل ونظامها يصبح أمرا وشيكا، وأن الوصول لهذه الأمنية لا يمكن أن يتم من خلال قائد واحد أو حزب واحد، بل لابد من وجود تعاون تام بين أغلبية القادة الميدانيين فى الداخل خاصة حول العاصمة كابل، وأن يتم هذا الأمر من خلال خطة وقيادة موحدة.

المختار الإسلامى: هناك أطروحات عديدة يطرحها المراقبون بالنسبة لمستقبل أفغانستان منها فكرة تقسيم أفغانستان إلى دويلات حسب الأعراق والألسنة، ويقولون إن أول دويلة يمكن أن تعلن هى دويلة الشمال برئاسة أحمد شاه مسعود فهل تتصور أن هذا يمكن أن يحدث فى ظل الركود وعدم الحسم الذى تعيشه القضية الأفغانية فى هذه المرحلة ؟

مسعود: نحن ضد أى مخطط أو أية مؤامرة تستهدف تقسيم أفغانستان أو تجزئتها تحت أى اسم أو أى شعار، فأفغانستان الإسلامية الموحدة لن تسمح لأحد بأن يقسمها سواء الآن أو فى المستقبل، لأن هذا التقسيم ضد مصالح

الشعب الأفغانى المسلم وضد تعاليم ديننا وإسلامنا وأهداف جهادنا وإننا سنقاوم أى محاولة لتقسيم أفغانستان نفس مقاومتنا للشيوعية، وإن شورى نظار الشمال التابع للجمعية الإسلامية الأفغانية لا يمكن أن يرضى بهذه المؤامرة، وإنما سنظل نجاهد حتى يسقط النظام الشيوعى فى كابل ويحل محله النظام الإسلامى الذى يجمع أفغانستان كلها تحت راية واحدة هى راية الإسلام.

* * *

المختار الإسلامى: ما هو تفسيرك لظاهرة فرار كبار الشيوعيين من كابل وانضمامهم للمجاهدين فى هذه الآونة؟ وهل يفر إليك بالفعل كثير من أعضاء جناح «برشم» فى الحزب الشيوعى الأفغانى وذلك فى مقابل فرار أعضاء جناح «خلق» إلى بيشاور؟

مسعود: لقد واجه مخطط المصالحة الوطنية الذى عرضه نظام كابل مقاومة مسلحة شديدة من قبل المجاهدين مما أدى إلى تفاقم الخلافات والصراعات بين أجنحة الحزب الشيوعى الحاكم فى كابل، وقد أدت هذه الصراعات مع عوامل أخرى إلى استمرار ضعف النظام يوما بعد يوم، ومع استمرار الخلافات والصراعات بدأ كثير من الخلقيين والبرشميين يفرون إلى صفوف المجاهدين وكثير من هؤلاء يفرون إلى المناطق التى يشعرون فيها بالأمن فمنهم من يذهب إلى بيشاور أو إلى مناطق أخرى لكننا حتى الآن لم ينضم إلينا فى المناطق الواقعة تحت سيطرة شورى نظار الشمال فئات من جهة واحدة أو من جناح واحد من الحزب الشيوعى سواء بصورة منظمة أو فردية، وإنما يأتى إلينا اناس من كافة الجهات والتنظيمات ونحن نخضعهم لنظامنا، أما ما يشاع من قبل بعض الجهات من أن البرشميين يفرون إلينا حتى يشكلوا جبهة هو كلام خال من الصحة، وليس له أية علاقة بواقعنا الجهادى.

المختار الإسلامى: أصبحت القضية الأفغانية الآن تنتقل من أزمة إلى أخرى ومن مأزق إلى آخر فما هى فى تصورك الحلول العملية للخروج من المأزق الأفغانى؟

مسعود: فى تصورى ان الطريق الوحيد للخروج من المأزق الأفغانى الراهن هو استمرار الجهاد المسلح من قبل المجاهدين حتى يتم إسقاط نظام كابل عن طريق الحل العسكرى، لكن الوصول لهذا الأمر لا يمكن أن يتم بالصورة القائمة، بل لابد من تشكيل قيادة عسكرية موحدة تضم كافة أو غالبية القادة الميدانيين فى داخل أفغانستان وهذا بطبيعة الحال يحتاج إلى مساعدة قادة المنظمات بل لابد أن يكون لهم دور رئيسى فى هذا الأمر وكذلك أحباء الجهاد ومؤيديه لأن القيادة العسكرية الموحدة هى الأسلوب الوحيد الذى يمكن أن يؤدى إلى إسقاط نظام كابل بسرعة وبالتالى خروجنا من مأزق المشكلات الذي نعيش فيه.

* * *

المختار الإسلامى: فى الختام .. هناك تخوف وقلق من المسلمين فى شتى أنحاء العالم الإسلامى الآن على مصير الجهاد الأفغانى فى ظل المؤامرات الدولية التى تحيط به.. فما هو فى تصورك الدور الذى يمكن أن يقوم به المسلمون لمواجهة هذه المؤامرات؟

مسعود: لا شك أن هناك أيدى مختلفة تعمل على المستوى الدولى لتحول بين المجاهدين وبين إتمامهم للنصر، ووصولهم للحكم وإقامتهم للدولة الإسلامية على ربوع أفغانستان، وهؤلاء بعضهم يعملون بصورة ظاهرة، وبعضهم يعملون تحت ستار أن المجاهدين أصبحوا غير قادرين على حسم المعركة وإسقاط النظام عسكريا، لذلك لابد من البحث فى أطروحات الحل السلمى والجلوس على موائد المفاوضات.

وفى تصورى أن الحل الوحيد لمواجهة هذه المؤامرات هو استمرار الجهاد المسلح وحتى إسقاط النظام وعدم الدخول فى متاهة المفاوضات والمساومة على الجهاد وإن الدور الذى يمكن أن تقوم به الشعوب المسلمة لإفشال هذه المؤامرات هو استمرار وقوفها ودعمها للجهاد، ونحن نطالب إخواننا المسلمين بألا يدركهم اليأس من عدم سقوط نظام كابل فالأمر بحاجة إلى مزيد من الصبر والتضحيات ونحن نتوقع من الشعوب الإسلامية أن تستمر فى موقفها ومؤازرتها لنا ولجهادنا حتى يتم الله علينا النصر وتقيم الحكم الإسلامى على ربوع أفغانستان.

أحمد منصور

أحمد شاه مسعود

ولد أحمد شاه مسعود فى منطقة بازارك فى وادى بنجشير الإستراتيجى فى ولاية كابيسا سنة ١٩٥٣م لأسرة عريقة فى العمل العسكرى حيث كان والده دوست محمد خان عقيداً فى الجيش الأفغانى، كما شاركت أسرته فى الجهاد ضد الإحتلال البريطانى أثناء محاولته إحتلال أفغانستان خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ومن أشهر أجداده الذين قادوا المعارك ضد الإنجليز سلطان محمد خان وزمرد شاه.

انتقل أحمد شاه مسعود إلى كابل وعاش فى منطقة «كارتة بروان» حيث درس فى ثانوية الإستقلال وفيها تعلم اللغة الفرنسية، ثم التحق بعد ذلك بكلية الهندسة الروسية «بولى تكنيك» حيث تعرف على شباب الحركة الإسلامية وانتظم معهم وكان من أوائل المجموعات التى هاجرت إلى باكستان فى سنة ١٩٧٤ بعد أن ترك الدراسة وهو فى الصف الثانى فى كلية الهندسة، اشترك فى أوائل العمليات الجهادية التى شنها المجاهدون على مواقع الدولة فى عهد داود سنة ١٩٧٥ وكان قائد مجموعة بنجشير.

عاد بعد ذلك إلى بيشاور حيث بقى فيها إلى سنة ١٩٧٨ حيث دخل إلى بنجشير ولم يعد مرة أخرى إلى بيشاور حتى الآن، أسس جبهات بنجشير وتمكن من صد أكثر من ١٢ حملة روسية كبيرة على مواقع المجاهدين فى بنجشير، وقد أسس بعد ذلك مجلس شورى نظار الشمال الذى يضم معظم قادة الولايات الشمالية، ويتميز بعقليته العسكرية المنظمة ومعاركه الكبيرة التى خاضها ضد السوفيت والتى جعلته من أشهر قادة المجاهدين الميدانيين داخل أفغانستان، وقد تزوج فى أواخر سنة ١٩٨٨ من إبنة أحد المجاهدين الفقراء الذين بدأوا معه الجهاد منذ البداية.

نحو وعي سياسي

حروب المياه والكهرباء

بعد تفجير القنبلة الذرية انتفى خطر الحرب بالنسبة للدول الكبرى التى تملك هذه القنبلة. وانحصرت الحروب فى الدول غير الذرية فمن الدول الصغرى ومعظم أسباب هذه الحروب المحلية هى خلاف على حدود.

على أنه ظهر أخيراً جدا نوع جديد من الحروب هى حرب المياه وقريبا جدا سوف تظهر أيضاً حرب الكهرباء!!

لقد مارست تركيا حرب المياه ضد كل من العراق وسوريا معا دون أن تطلق رصاصة واحدة ودون أن يجتمع مجلس الأمن أو هيئة الأمم ودون أن تتكلف تركيا أية خسائر. ورغم أن مثل هذه الحرب هى أشبه بحرب سرية لا تظهر على المسرح ولا تلفت الأنظار إلا ان نتائجها أكثر فعالية من حروب السيوف والمدافع والطائراتوالدبابات.

لقد قالت تركيا لكل من العراق وسوريا ها هي حياتكما فى قبضتى. قالتها دون أن يسمع العالم حرفا، واستوعبت كل من العراق وسوريا الدرس ولم يستطيعا إثارة القومية العربية ولا استدعاء القوى العظمى ولا الشكوى إلى مجلس الأمن ولا طلب بوليس دولى على الحدود.

وفى القريب سوف تبدأ أيضا حرب الكهرباء.. فالكهرباء طاقة لا تقل عن طاقة النفط ان لم تزد عنها، ولا يمكن أن

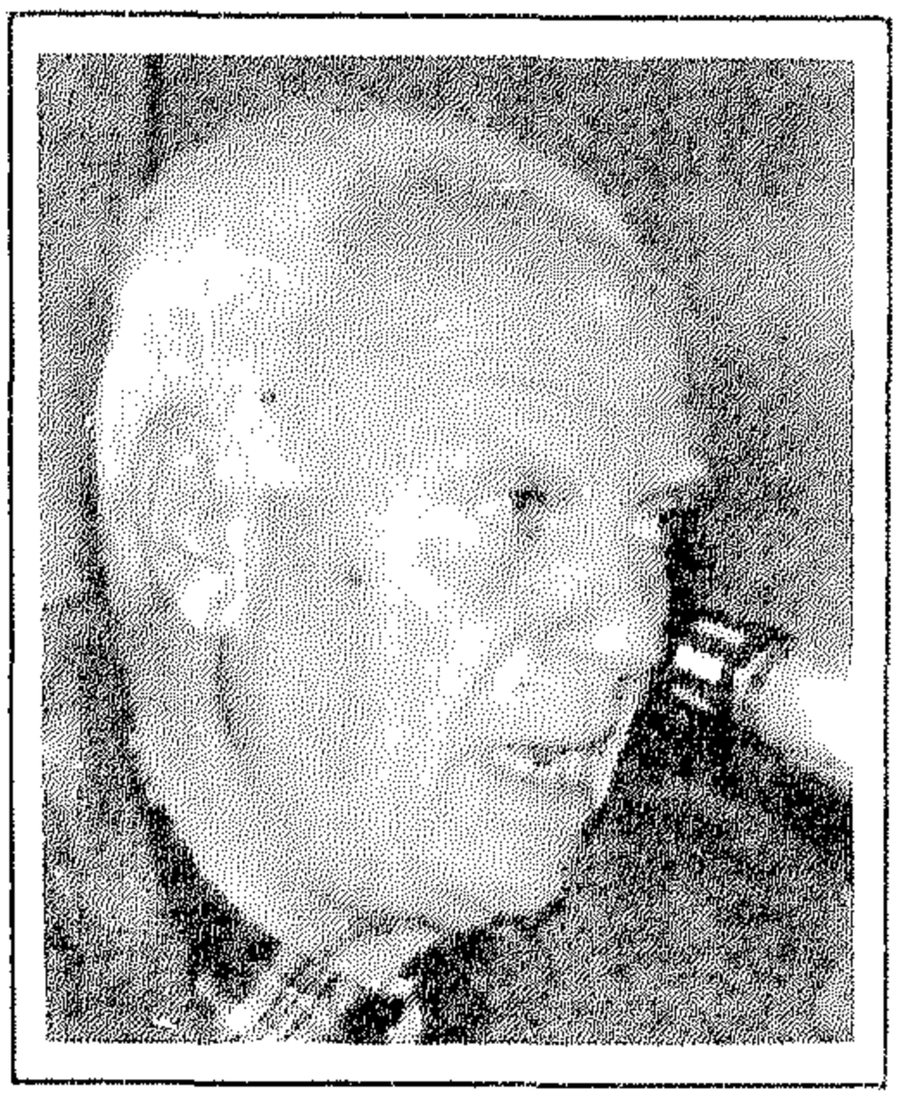

بقلم د. فهمى الشناوى

تنفد كما ينفد النفط عندما تجف الآبار حتما يوما ما. وهى من ذلك طاقة نظيفة لا تلوث الجو ولا البيئة.. ولا شك انها طاقة المستقبل. فكل بيت الآن يتكهرب، والسيارات بدأت تتكهرب، ووسائل المواصلات الكهربائية تحل محل قطارات الفحم والديزل واستهلاك الكهرباء الآن قد يتجاوز مائة مثل استهلاكها منذ عشرين سنة وسوف يتضاعف أكثر وأكثر فيما بعد.

وحاليا بدأت الكهرباء كسلعة للتصدير وسوف تكون هى أول سلع التصدير بين الدول كافة، وسوف تكون مصادر توليد الكهرباء من السدود والخزانات مصدر أغلى سلعة تجارية بين الدول. ففيما يخصنا فى مصر مثلاً يوجد مصدر ضخم فى السد العالى. ويوجد لدى زائير أضخم وأضخم منا فى هذا الصدد. وسوف تربط كهرباء زائير بمصر، ثم تربط مصر بالأردن ثم الأردن بتركيا. ثم تباع الكهرباء من تركيا إلى السوق الأوروبية المشتركة واحتياجاتها لمصدر طاقة نظيفة ودائمة وسريعة ولا تحتاج لنقل عبر السفن والمضايق وقناة السويس ورأس الرجاء الصالح واضحة وقاطعة فى أنها هى مصدر سلعة التصدير الأولى وهى مصدر الطاقة لصناعة الغد القريب.

هذه الطاقة الكهربية التى سوف تعتمد عليها صناعات عالمية ضخمة سوف تكون سلاحا ماديا وسياسيا فى يد منتجها لو تنبه اليها من الآن وأحسن استخدام هذا السلاح وتهيئة هذا السلاح لاحتياجات المستهلك.

وحاليا أيضا تحاول تركيا بيع المياه إلى دول الخليج. ويوما ما سوف تجددول الخليج نفسها مرتبطة ومحتاجة للحفاظ على حياتها أن تحافظ على علاقات

خاصة مع مصدرهذه المياه.

فهذان السلاحان «المياه والكهرباء» يجب أن تدرس فرصهما عندنا فى مصر.. وفى العالم العربى دراسة وافية علمية على أسس بيانات صحيحة ويجب أن توضع خلاصة هذه الدراسات تحت نظر وداخل ملفات السياسيين والمفاوضين والغرف التجارية واعتبارها سلاحا استراتيجيا وسلعة تصديرية.

وفى حالة عقد أى معاهدة أو فى حالة أى حوار سياسى يجب أخذ هذين العاملين فى الاعتبار وفى معاهدات الصلح وفى مؤتمرات القمة وفى المحادثات الثنائية بين مصر وأى دولة يجب أخذ هذين السلاحين فى الاعتبار من الآن.. وفى حالة بحث الوحدة مع السودان أو مع ليبيا وفى حالة بحث أى وحدة عربية شاملة أو أى سوق عربية مشتركة يجب اعتبار المياه والكهرباء العربيتين سلعة مشتركة لها طابع وحدوى..

العلم أساس السياسة

طريقة التعليم تشكل حجر زاوية فى الإسلام السياسى فالتعامل مع العلم هو من صميم ومن أولويات أى فكر سياسى. ومن الخطر جدا ترك التعليم لغير السياسيين ليمسخوه مسخا ويحولوا التلميذ إلى آلة صماء وإلى رقم جلوس فى لجنة امتحان. وقد بنيت الحضارة الإسلامية على عمد قليلة جدا، كان من أهمها عامود التعليم.. فالإسلام ينفرد دون باقى الحضارات بأن الإسلام المنتصر فى المعركة الحربية يجلس إلى المنهزم فى ذات المعركة يجلس منه مجلس التلميذ من الأستاذ ليتعلم من المغلوب ما عنده من علم. وينفرد بأنه يعطى الأسير المهزوم حريته إذا علم عشرة مسلمين القراءة والكتابة. وينفرد الإسلام بعد هذا فى أنه

يصر على أن يجمع العلم إلى العمل فلا قيمة لعلم لا يعمل به. ولا يأتى عملا لم يسبق دراسته علميا وخاصة جمع العلم النظرى إلى التطبيق العملى هو ما يعبر عنه لغويا بلفظ الحكمة. فلا يكون الرجل حكيما حتى يجمع العلم والعمل معا. ومن هنا أطلق لفظ الحكيم على الطبيب تكريما لجمع العنصرين معا.. فهذه احدى خصائص المتعلم فى الإسلام السياسى.

أما الخصوصية المميزة حقا. فهى أن يقوم المعلم بالتعليم لوجه الله تعالى، لا يطلب على إفاضة العلم أجراً ولا يقصد منه شكراً ولا يرى لنفسه على المتعلم منة ولا فضلاً، بل يرى أن الفضل هو للتلميذ حيث هيأ له فرصة أن يتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلم فيه.

هو يزرع العلم زرعا. ثم هو لا يطلب الأجر إلا من الله سبحانه، وعندما يلقى الله تعالى، بل لقد كان السلف يمتنعون من أن يقبل المعلم هدية من المتعلم.

وكانوا يعزون الترفع عن الأجر وعن الهدية لا بأنها احتساب عند الله تعالى فقط ولكن لأنهم كانوا يعتبرون المال والهدية بابا إلى التهتك والبذخ. وكانوا يقولون يقصم الإيمان رجلان: عالم متهتك وجاهل متنسك.

ولا نستطيع الآن أن نطالب جميع المعلمين بأن يتنازلوا عن أجورهم ولا نستطيع أن نغير أسلوب التعليم الغربى القائم على المعلم ذى المرتب الشهرى والحوافز والدروس الخصوصية.. ولكننا رغم هذا نقول بضرورة وجود فئة منهم لابد أن تعتنق الفكر الإسلامي الأصيل بالتعليم لوجه الله تعالى تعليما هو من أجل العلم فقط.. بمثل هذه الطليعة تتقد شرارة العلم الاسلامية التى تضىء الكون من جديد.

فالمعلم الذى يعلم من أجل وجه الله لا يحشو ذهن تلميذه انما يخلق فيه خلقا جديدا مفكرا باحثا عاشقا للبحث عن الحقيقة فى حد ذاتها. لا يرهب معارضه ولا حاكما ولا تنظيمات ولا دول. تلميذ لا يردد أقوالا انما يبتكر ويجدد ويضيف للعلم.. مثل هذا المعلم يطلق عنان أفراس سباق ملحومة ومقيدة داخل ذات المتعلم. مثل هذا العلم لا يرتبط بمنهج ولا كتاب ولا مقرر إلا مجرد خلق كيان إسلامى جديد. وهذا المعلم المتطوع سوف يختار التلاميذ الحضور عنده دون غيره. وهنا تتحقق حرية التعلم للتلميذ والمعلم معا.

وهنا تتحقق الديمقراطية حقا وهنا لن يصبر أمثال هؤلاء المعلمين عن بقاء الفجوة الواسعة بيننا وبين الغرب فى كافة علوم الطبيعة.. وهؤلاء، دون مدرسى الحكومة، هم القادرون على احداث الثورة الذهنية والثورة العلمية والثورة الاسلامية.

هل من متطوعين يبدأون من الآن؟ وهل من هيئة تمكن لهم تنظيماً ومكاناً ووجوداً؟.

***

محاربة الجهاد

ستظل أبدا فكرة الجهاد تقلق كل عدو للإسلام،فكل عدو للإسلام يحاول دائما أبدا النيل من فكرة الجهاد أو محاولة ازالتها بالكامل.

وكان الاستعمار الأوروبى أذكى من الاستعمار المحلى العربى فى محاربة فكرة الجهاد. فالقاديانية والبهانية والماسونية ما نشأت فى الأصل إلا بغرض محو أثر فكرة الجهاد.. أما الأسلوب العربى المعاصر فى محاربة الجهاد باعتباره تطرفا وخروجا على الشرعية فانه أسلوب بوليسى وأمنى لا يحتاج إلى جهد عقلى بقدر ما يلجأ إلى أسلوب لاظوغلى الأمنى.

القاديانية: حركة انجليزية نشأت فى الهند عام ١٩٠٠ ولسان حالها مجلة «الأديان» حيث التقطوا غلام أحمد القادياني من أسرة تخدم الاحتلال البريطانى، واستكتبوه وكتبوا له خمسين كتابا.

ونظريتها أن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم، بل هى لا تزال جارية حسب الضرورة. وأن النبوة الجديدة التى تجلت عند غلام أحمد هى أن «أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم» وحيث أن الحكومة الانجليزية (فى فترة استعمار الهند) هى من أولى الأمر، فلابد من طاعتها بنص أمر القرآن. وهذه الطاعة العمياء تعنى ايقاف الجهاد ضدها. وهذه الحركة حاليا تحتضنها إسرائيل لأنها أصبحت من أولى الأمر أيضا. بالنسبة لمسلمى فلسطين المغتصبة. وتتولى حاليا إسرائيل تبنى أبناء القاديانية بفتح المدارس لهم وطبع كتبهم ونشراتهم وتوزيعها واصدار مجلة لهم.

البهائيـــة : نشأت هذه الحركة بعد هزيمة محمد على باشا مباشرة فى عام ١٨٤٤. أنشأها الانجليز مع الروس ومرة أخرى تقول هذه النظرية أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ليست هى الخاتمة.. ومرة أخرى أطيعوا أولى الأمر منكم.. وأولى الأمر هنا أوسع نطاقا من الإنجليز وحدهم. فهو يشمل النصارى واليهود وبوذا وسائر الأديان والمذاهب الفلسفية. وقبول أفكار صلب المسيح وتناسخ الأرواح وحلول الأرواح فى أجساد أخرى. وأن عذاب الآخرة هو عذاب نفسى لا جسدى ولا حسى.

فهى نظرية تبدو واسعة الأطراف تتقبل كل الأديان والمذاهب قبولا كله مسالمة ومصافحة. وكأنها تخفى المقصد الخفى وهو محاربة فكرة الجهاد. فمجرد الايمان بالأديان كلها والمذاهب كلها لابد أن تلقى سلاح الجهاد من يدك بل تلقى استقلالك وشخصيتك وهويتك الإسلامية.

ومرة أخرى اسرائيل جعلت لهم عكا كعبة وتتبنى اتباع هذه الديانة. وفى حروب ٥٦ و٦٧ كانت مصر تعتقلهم. وفى تحقيقات النيابة كانوا يقرون إقرارا صريحا بأنهم لا يحاربون ولا يحملون سلاحا ضد إسرائيل فى عدوان ٥٦ ولا ٦٧. ويبدو أن البهائية تغلبت على السادات بعد نصر ٧٣. فنادى بمشروع مسجد وكنيسة وكنيس تحت سقف واحد.. وأن يؤلف شيخ الأزهر وبطريرك الأقباط كتابا موحدا لتدريس الدين فى المدارس.. وأن يمد اسرائيل بزمزم الجديدة وأن تكون حرب ٧٣ آخر الحروب. وأن تكون كامب ديفيد هى سلام دائم.. وهو الذى بدأ الحملة المسعورة ضد تنظيم الجهاد وكان يأمل القضاء على فكرة الجهاد بالكامل.

الماســـونية:_هذه تدعو صراحة إلى الإباحية. وأن محاربة الجهاد لا يكون بالإسلوب الإنجليزى المهذب فى القاديانية، ولا بالأسلوب الخرافى فى البهائية ولكن يكون بنشر الإباحية والفساد وإباحة الجنس والرشوة والسيطرة بهما على الشخصيات البارزة السياسية. وتشترط على من يدخلها التخلى عن كل رابطة دينية ووطنية وقومية. وهى كما ترى مصيدة يهودية بالكامل. ويتركز فيها أسلوب محاربة مبدأ الجهاد، بما تهيئه من فساد وانحلال.. وأخطر ما فيها ان تطول عائلات كبرى حاكمة وصفوة من أصحاب القرار ممن يركنون إلى استسهال نبذ مبدأ الجهاد.

إسرائيل تستعد للحرب الكيماوية

لابد أن نعترف لهتلر بالفضل فى انه لم يستعمل الغازات السامة أو الكيماويات أو الحرب البيولوجية رغم أنه كان محاطا به ومهددا بالهزيمة، وربما أنه فضل الانتحار على استعمال هذه الأسلحة الملعونة.

ولكن هذه الأسلحة للأسف استعملت بعد ذلك، ظللنا فى مصر منذ بدء الحرب العالمية الثانية عام ٣٩ نوزع قناعات الغاز السام ونتدرب على استعمالها فى كافة المدارس والنوادى والتجمعات.. خوفا من أن يستعملها هتلر ضدنا ولكنه لم يستعملها أبدا وفضل الانتحار مهزوما على استعمالها وتحقيق نصر بها.

ولكننا نحن ـ نعم نحن ـ أستعملناها.. استعملناها ضد بعضنا البعض. لا ضد العدو.

أما ضد إسرائيل فلم نستعملها ولا مرة رغم ادعاء اسرائيل انها أسرت بعض عبوات من هذه الكيماويات. وهذا الزعم لإسرائيلى سواء كان كاذبا أو محقا انما هو مؤشر على نية مبيتة عند إسرائيل ضدنا. هوجة التى أثارتها ضد العراق وأن لعراق فى نيته استعمال حرب الكيماويات انما هى مؤشر على ما تزمع اسرائيل أن تفعله.

ومن المؤكد والمعروف والمعلن عنه فى كل مناورة عسكرية تجريها اسرائيل يشترك فى العرض سلاح الحرب الكيماوى والبيولوجي الإسرائيلى. ولابد أنها طورته حتى تبيد العرب كما تبيد الذباب بالبيروسول.

ولقد طورت اسرائيل صواريخ سكودب وقنابل زنة ٥٠٠ كيلو بحيث يمكن أن تقذف بها كيماويات ومكرويات.. وطورت أيضا وسائلها الخاصة بالكشف المبكر جدا لوجود كيماويات فى ساحة القتال. لأنه من المعروف أن الاصابات فى الحروب الكيماوية تقل بنسبة بين ٥٠٪ إلى ١٠٠٪ إذا أمكن تلقى إنذار مبكر ودقيق فى أوائل انطلاق السلاح الكيماوى فى أرض المعركة. فإذا كانت تملك إلى جانب وسائل الإنذار المبكر وسائل وقاية

أمكنها خوض أى حرب كيماوية باطمئنان كامل. ولعل هذا هو ما تقصده من إثارة العراق ودفعها إلى استعمال السلاح الكيماوى. وإذا بها ترد الصاع صاعين. بما تملك من وسائل انذار ومن وسائل وقاية.. فى الوقت الذى لا يعطى العرب هذه الحرب الاهتمام الواجب.

فمن المؤكد والمعروف حاليا أن إسرائيل جهزت كل مواطن اسرائيلى مدنى عندها بقناع للغازات وقفازات ضد الغاز ورزمة أدوية للإسعاف ضد الغاز. وأوراق تكشف بطريقة مبكرة جدا وجود أى غاز. والملابس المضادة للغازات والأدوية الخاصة بعلاج حرب الكيماويات أصبحت الآن ميسرة ومنتشرة وفى متناول كل شخص.

وكمثال عندهم ملابس لا تسمح بوجود هواء بينها وبين جلد لابسها وبذلك لا تتخلل الغازات إلى الجسد فى نفس الوقت هذه الملابس لها مسام تنتج العرق من جسد لابسها. وعندهم حقن الأتروبين (المضادة للغازات) وأقراص ت.سى.ب موجودة لدى كل فرد.

وخلاصة القول انهم جاهزون ومدربون جيدا على حرب كيماوية تملأ الجو بالكيماويات القاتلة مع توافر كل وسائل الوقاية لدى كل فرد منهم. ومع انعدام هذا كله عند الجانب العربى.

ومعنى كل الهوجة التى أثاروها هى جر العرب إلى حرب كيماوية شنيعة وفظيعة وواسعة المدى هيأوا لأنفسهم فيها كل وسائل الإنذار والوقاية والعلاج.

وهم يريدون أن يظهروا للعالم أنهم أرباب السلاح الجديد.. وأن العراق هو الذى هددهم وبغى عليهم..

احذروهم ... احذروهم.

التليفزيون أفيون الشعوب الجديد

عندما اغتيل السادات كانت تعليقات معظم المحللين السياسيين ومعظم الكتب التى نشرت عن شخصه وعن الحادثة ترجع المأساة كلها إلى أن السادات كان رجلا تليفزيونيا وسياسته سياسة تليفزيونية

وأنه شرب خمرا قوية من ظهوره اليومى فى التليفزيون حتى أعطاه هذا النيل الاعلامى الذى يصيب الحاكم والمحكوم معا أعطاه الصورة نفسها التى يحصل عليها المخمور.

أعطاه صورة النبوى اسماعيل وهو يحصى له أن معه خمسين مليون مصرى وأن خصومه لا يزيدون عن مائة فرد تافه.

وأعطاه صورة ثورة ١٨ و١٩ يناير على أنها انتفاضة لصوص وحرامية ، دون أن يسأل عقله ولماذا لم يتجمع اللصوص على مدى تاريخ مصر إلا يومى ١٨ و١٩ يناير فقط؟.. وأعطاه صورة انه هو ـ أى السادات ـ أهم من الطيار الذى نزل على سطح القمر وقالها هو بنفسه وسط التصفيق والتهليل.. وأعطاه صورة أن رحلته من القاهرة إلى نل أبيب لا تقل أهمية عن رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وظهرت مقالة بهذا المحتوى فى أكبر جرائدنا القومية!! وأعطاه صورة سمحت له أن يقول سأعطى اسرائيل زمزم الجديدة من مياه النيل دون أن يحس بغضاضة هذا القول. وأعطاه صورة سمحت له أن يقول ان الله تعالى خلق العالم فى عدة أيام وتفرغ يوما كاملا لخلقه وغضب على سهير القلماوى لأنها لم تردد هذا!! وأعطاه صورة سمحت له أن يروى تاريخ مصر لهمت مصطفى، كل عام بشكل مختلف وكلها مزورة. وأعطاه صورة أن ما بين العرب واليهود لا يعدو أن يكون حاجزا نفسيا وهميا يزول من أول لقاء.

وهذا التليفزيون نفسه أعطى عبدالناصر فى المؤتمر التليفزيونى الذى عقده قبل ٥ يونيو بأيام قليلة صورة قال فيها حرفيا : إذا أرادت اسرائيل الحرب فهو مستعد لها وأن ايدن مريض وخرج بينما هو شباب دائم.

وكما يفيق المخمور حتما فى النهاية، فإن عبدالناصر ظهر على التليفزيون ذاته وقد ذابت نفسه حسرة واسودت حواقل عينيه والحزن يقطر من ملامحه. وأما

السادات فقد ظهر على التليفزيون أمام العالم كله وهو يضرج بالدماء على يد ضابط من أبنائه فى يوم عرسه وقد تكور تحت الكرسى فى مشهد لم يسجل التليفزيون له قرينا.

وإذا كانت هذه هى جناية التليفزيون على الحكام فإن جنايته على المحكومين أشنع: فكلما جاءت انتخابات أطلق على الناخبين أفلاما تخيفهم من الحرية والديموقراطية وأنها هى سبب فساد ما قبل الثورة. حتى إذا تم تشكيل مجلس شعب عبر عنه بصدق انه أقرب إلى التعيين منه إلى الانتخاب أطلقوا على المشاهدين منظر رفعت المحجوب وهو يردد موافقة.. أغلبية ويمرر بها عشرات القوانين فى دقيقتين أو رفعت المحجوب وهو يسمح بعرض أفلام فبركها وزير الداخلية داخل المجلس كأن المجلس صار سينما أوليمبيا.. رغم أنف الأعضاء.

وكما استطاع التليفزيون أن يقدم بديلا مزيفا عن الانتخابات الحرة وعن الحياة النيابية السليمة ومسخ تماما إرادة الشعب فى الاشتراك فى حكم نفسه فإنه يقدم أيضاً بدائل مزيفة لمعالجة الاقتصاد المخروب والجوع المزمن والفقر المدقع ببرامج للكرة أو الفوازير أو عم عبده أو العمدة الآلى .. ناهيك عن أفلام العنف أو الدعارة أو التبعية للفكر الاستعمارى أو تمهيد العقول للقبول بالهيمنة الإسرائيلية.

وقد أصبح هناك سياسة خارجية تليفزيونية تعالج مشاكل منابع النيل باستقبال منجستو بالأحضان والشموع وهكذا تم على يد التليفزيون ابعاد المفكرين الجادين وتقدم العابثين والهزليين والطبالين ورواد اللهو واللغو نجوما وقادة وسادة للمجتمع وللعقيدة واستبدلنا اللهو بالانتاج أو بالمظهرية فقط.

كانوا يقولون (شوقى) اننا شعب عقله فى أذنيه، أو أن العروبة ظاهرة صوتية كلامية (هيكل) والآن صارت مصيبتنا صوتية وبصرية أيضاً.. وأصبح هذا الأفيون يمحو فكرنا أولا بأول ويجعلنا كائنات ممسوخة كانت يوما ما بشرا سويا.

درس أفغانستان

عندما شنت روسيا هجمتها على أفغانستان كان فى مخيلتها وفى تقدير جميع الناس أن روسيا هذه اكتسحت المجر قبل ذلك فى ساعات واكتسحت تشيكوسلوفاكيا فى أيام وبالتالى من غير المعقول أن تكون أفغانستان أصعب عليها منهما.. وروسيا هذه هى التى كانت هزمت هتلر فى ستالنجراد بعد أن اكتسح كل أوروبا. ولا يستطيع عاقل أن يقارن أفغانستان بهتلر وجيوش هتلر وأسلحة دمار هتلر.

ومجرد مقارنة بسيطة بين أسلحة روسيا الجبارة التى تشمل كل ما هو حديث من جهنميات الدمار وبين أسلحة أفغانستان التى لا تتجاوز بنادق مصنوعة باليد يحملها رجال حفاة شبه عراه لا يطعمون الا كسرات من الخبز الجاف. هذه المقارنة كانت بلا شك لصالح روسيا عقلا ومنطقا.

ولكن الذى حدث كان العكس تماما، عكس المنطق وعكس كل الحسابات، ولكن هذا «العكس» هو تماما ما يقول به المؤمنون يقولون ان الله يقاتل دائما مع المظلوم إذا اعتمد المظلوم على الله وعلى نفسه. والمؤمنون هنا ليسوا المسلمون وحدهم. ولكنهم كل مؤمن بالله وقوته وعدله وانتصاره على كل الطواغيت والجبابرة والمستكبرين.. فأهل فيتنام مرغوا أنف أمريكا فى التراب وهى الدولة العظمى الثانية مثل روسيا.

والدرس والدليل والحجة تأتى بعد ذلك أيضاً.

بمجرد أن بعض مجاهدى أفغانستان بدأوا يقولون «الصديق» وينتظرون من أمريكا صواريخ ستنجر وينتظرون من العرب المساعدة والتوسط .. توقف النصر وتركهم الله لأصدقائهم الأمريكان.

والجريمة هنا أن مجاهدى أفغانستان كانوا قد ضحوا بمليون ونصف مليون شهيد وطرد ٣ ملايين ونصف مليون من بيوتهم ومزارعهم وأسرهم إلى باكستان. فكان هذا الاعتماد على الصديق اهدارا لكل هذه التضحيات. تماما كما كان الصلح مع إسرائيل إهدارا لدماء كل الشهداء

لمجرد الانخداع بنصيحة الصديق.

وأخشى ما أخشاه لا قدر الله أن تقع الانتفاضة الفلسطينية فى شرك «الصديق» وتنخدع بمقابلة تتم فى البيت الأبيض بين ممثل فلسطين و«الصديق».. وأخشى ما أخشاه أيضاً أن يتم نفس هذا الشرك بين انتفاضة كشمير والأمبريالية الهندوسية الهندية.

هاهم الآن المجاهدون الأفغان وقفوا متجمدين بعد أن التقوا مع الصديق الأمريكى فى البيت الأبيض وبعد أن وصلهم المدد والأسلحة ... وهذا درس التاريخ لايخطئ ويتكرر دائما ، تكرر معنا فى بورسعيد عام ٥٦ فأوحى الله إلى روسيا وأمريكا بإنذار بريطانيا وفرنسا . وتكرر مع فلاحى فيتنام المتضورون من الجوع ، وتكرر مع المرأة الجارية شجرة الدر عندما ثكلت زوجها فى حرب مع المستكبرين وتكرر عشرات ومئات وآلاف المرات، لأنه نظام الطبيعة كشروق الشمس وغروبها وإلا لتمكن الجبارون من الغلابة والمستضعفين وانتهى الأمر. ولكن مصارع الجبارين تؤكد لنا هذا.

وأخيرا فلا بد من التنبيه إلى أن أجهزة المخابرات الصديقة قد حولت أفغانستان إلى مصيدة للمجاهدين أمثال عبد الله عزام وغيره للقضاء عليهم ، انتبهوا أيها المجاهدون مادام السلاح فى أيديكم فيد الله معكم مادمتم على ذلك والله من ورائهم محيط ..

حزب إسلامى فى بريطانيا

تصور أنه الآن فى بريطانيا حزب اسلامى رسمى ورئيسه اسمه موسى بدكوك . فى الوقت الذى لايسمح فيه لأكبر دولة اسلامية مثل مصر أن يكون فيها حزب اسلامى وينص قانون الأحزاب نصاعلى هذا بل ويحرم الأخوان المسلمون من أن تكون لهم جريدة أو مجلة دورية شهرية أو سنوية .

بل تصور أن يكون الإسلام هو الدين الثانى الرسمى فى بريطانيا وفرنسا وأمريكا ، وأن يوجه كل من متران وبوش

تهنئة رسمية بالعيد للمسلمين فى مناسبة الأعياد بل تصور أن يرشح نائب مسلم نفسه للبرلمان الإنجليزى على برنامج اسلامى علنى.

بل أكثر من هذا أن يعقد المسلمون اجتماعا ويطالبون بإعادة الخلافة الاسلامية على مستوى العالم كله .

يتم كل هذا فى بلد لايفهم معنى الدين الشامل وإنما يفصل مالقيصر لقيصر ومالله لله ، ولكنها هى الديموقراطية .

أذكر أننى عندما سافرت لحضور مؤتمر اسلامى فى لندن سألتنى الموظفة التى تفحص الجوازات ماهى ماهية هذا المعهد الذى دعاك؟ قلت لها أنه معهد للدراسة والتخطيط الاسلامى. قالت : وماذا يخططون؟ قلت : هم لازالوا فى دور التخطيط وعندما ينتهون من التخطيط سوف أقول لك. قالت : ولماذا لاتأخذون هذا المعهد عندكم فى عاصمة من عواصمكم الاسلامية ، لماذا هو فى لندن ولندن مسيحية؟ قلت لها وقد أدركت ماتحوم حوله : لعل هذا لأن عندكم ديموقراطية ليست عندنا ، قالت نعم ولكن ألا تعلم أن الديموقراطية هى التحمل - أى تحمل رأى الخصم- وأن التحمل هو جزء من المسيحية - قلت لها : وأن المسيحية أيضا هى جزء من الاسلام .

وفى بريطانيا جرى حوار بينى وبين مذيعة تلفزيون قالت لى فيه أن الإنجليز عموما لايفكرون فى الأديان بصفة عامة ولكن عندما يفكر أحدهم فى قضية الدين ويقارن بين الأديان فإنه يختار الاسلام .

والواقع أن جماعات كثيرة الآن فى أوروبا وأمريكا تضيق بالمجتمع الغربى ونظام حياته وقسوته وتعظيمه للمادة فتدخل فى الاسلام .

ويسعى مسلموا بريطانيا اليوم فى داخل البرلمان لاستصدار تشريع يحمى الاسلام من إهانة الآخرين ، ويسعون خارج البرلمان فى تشكيل جماعة مفكرة تستخلص وجهة النظر الاسلامية فى تطبيقات حديثة للحياة الأوروبية المعاصرة، ويسعون إلى تدريب الشباب المسلم البريطانى على العمل السياسى الاسلامى المتمثل فى توحيد الأمة وإعادة الخلافة - وهم يدخلون الآن فى الانتخابات البلدية والبرلمانية كناخبين ومرشحين ويعملون حاليا من خلال الأحزاب السياسية الثلاثة المحافظين والعمال والحر الديموقراطى - وهم يحاولون استخلاص

مفهوم المواريث الحضارية الاسلامية الأصيلة مع إعطاء مفاهيم محددة وعملية وتطبيقية للأخلاق الاسلامية والسلوك الإجتماعى الاسلامى - وأهم من هذا كله يحاولون الآن إنشاء طبقة علماء حقيقين غير مرتبطين بالسلطة ولاالشرطة ، وكما قال يوسف إسلام (إنجليزى أسلم) إن العالم الحقيقى هو الذى يزيل الجاهلية ويحاربها أين يجدها ، والجاهلية هى الجهل المتعصب ، والتعصب هو الارتباط بجماعة أيا كانت ضد الحق والحقيقة ، فهو العالم الذى يستطيع أن يجعل أتباعة يرفضون الباطل حتى لو صدر من أقوى الحكام أو من دولة عظمى.وكما قال لى جارودى مرة عندما سألته عن رأيه فى إنحطاط المسلمين الحالى فقال إنه له سبب وحيد هو إرتباط العلماء بالسلاطين عن طريق البذخ والسخاء فى حين أن العلماء رقباء على الحكام أصلا .

وهكذا يعيش الإسلام الآن فى بريطانيا أكثر مما يعيش فى مصر لايلاحقه بطش ولاعلماء السلطان ولاكتاب تقدميون ولاصحافة علمانية ولاإعلام سلطانى ولاسياسة تلفزيونية .

د. فهمى الشناوى

الشيخ المدنى يؤيد التعددية فى الجزائر

صرح رئيس جبهة الانقاذ الإسلامية فى الجزائر الشيخ عباس المدنى أن «التعددية ستكون أفضل نظام للجزائر» وأن البلاد ستطبق «اقتصاد السوق» ولن تكون البداية بتطبيق أحكام الشريعة» لو يفوز حزبه فى الانتخابات المقبلة ويتسلم السلطة من جبهة التحرير الوطنى ولى مقابلة معه نشرها أكبر صحيفة محلية فرنسية «وست فرانس» أكد مسئول جبهة الانقاذ الإسلامية بوضوح أن الشريعة «لن تطبق على المدى القريب» لأن «المجتمع غير ممكن قبل البلد». وصرح من جهة ثانية أن «شرع الأنكار هو مصدر إثراء وأن المعارضة ضرورية وانها وقد كان هذا صحيحا فى عهد النبى وسيكون صحيحا فى جمهورية إسلامية» وأضاف أنه لن يتردد فى دعوة المستثمرين الأجانب وحتى فى اشعارهم بالأمان وأنه «لن يعيد العمال المهاجرين إلى الوطن بعنف ووحشية» بل «سيتفاوض حول عودة مشرفة» لأن «الجزائر بحاجة لهم». وتلقى أن يكون أراد إعادة ٣٥ ألف إمرأة عاملة إلى منازلهن أو منع الفتيات من متابعة تعليمهن وأشار إلى أنه «لن يكون من مصلحة البلاد أن تستغنى عن خدماتهن ومنع التعليم حرية».

أحوال المسلمين

أموال النفط

من الاتهامات المفضلة التى يطلقها الشيوعيون على الحركات الإسلامية أنها مسيرة بأموال النفط من بلدان الخليج ولذلك اخترعوا لأصدقائهم العلمانيين عبارة الإسلام الثروى وأطلقوا تهمة «سعودى» على أنها من أفظع ما يمكن أن يوجه لمسلم من نقائص وجرائم. لكن يبدو أن السيد السوفيتى قد وصل به الحال إلى التطرف الإسلامى والسلفية والظلامية الإسلامية ـ والعياذ بالله ـ إذ راح يطالب بنصيبه فى أموال البترول العربية وذلك مقابل الحد من الهجرة اليهودية من أراضيه إلى فلسطين المحتلة. وهذا بالضبط ما نشرته جريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم ٢٤ مايو وعلى الصفحة الأولى فى مكان بارز. إذن فليس المسلمون المتطرفون مجرمون فهم على الأقل لم يساوموا ولم يبتزوا أصدقاءهم، كما يفعل السوفيت الآن الذين يطالبون ببضع مليارات الدولارات إلى اقتصادهم المنهار لقاء وقف الهجرة اليهودية إلى أرض أصدقائهم العرب.. ووفق ما نشرته جريدة «الأهرام» فإن مسئولا سوفيتيا قال ان العرب يتحدثون دائما عن الإتحاد السوفيتى كصديق وحليف لكنهم يودعون مليارتهم البترولية فى بنوك الغرب!.. (الحمد لله جاءت شهادة من الروس بأن المليارات الدولارية العربية البترولية

مودعة فى بنوك الغرب وليس فى جيوب المتطرفين والظلاميين المسلمين كما يقول شيوعيو وحكوميو وعلمانيو الداخل).

إذن العلاقة الخطيرة والأزلية والأبدية مع الاتحاد السوفيتى الجبار أو القوة الاشتراكية العظمى ـ كما وصفه لطفى الخولى فى مقال دفاعى مجيد له عن السوفيت فى نفس عدد جريدة الأهرام ـ هذه العلاقة قد انتهت إلى ابتزاز على طريقة ابتزاز الغوانى فى الأفلام المصرية.. اما دفع الفلوس أو نشر الصور المحرجة. ومع ذلك فما زال الشيوعيون (لطفى الخولى، محمد سيد أحمد) يكتبون فى الأهرام يمجدون السوفيت ويتحدثون عن معارك جورباتشوف الناجحة ضد القوى المعارضة.. حقاً انها صداقة محترمة!!

لطفى الخولى جورباتشوف

حبوب قطع النسل:

عقد فى القاهرة فى أواخر مايو الماضى مؤتمر لما أطلق عليه «مؤتمر الدولية الإشتراكية» وشاركت فيه وفود من عدة بلدان إسلامية تابعة للأحزاب الحاكمة العلمانية وكان منها الحزب الوطنى فى مصر. وبعد دعاية واسعة وطنطنة عن حقوق المرأة وانتصارها على جنس الرجال الشرير... الخ. تمخضت المعركة عن توصية حارة بتوزيع حبوب الإجهاض مجانا أو بدعم، فى البلدان النامية لتحرير المرأة من عبودية الإنجاب!!!

وهنا تنبه الوفد المصرى إلى حقيقة غريبة.. وهى أن القاهرة ـ قلب العالم الإسلامى ـ قد اختيرت بالذات وبعناية للإعلان منها عن حبوب الإجهاض كأحد حقوق المرأة وأكبر انتصارات الحركة النسائية. وعندما تحدث الوفد عن الشريعة الإسلامية وضرورة وضع تحفظ بسيط على هذه التوصية (لا إلغائها) لم يستمع إليه أحد. وهنا لجأت عضوات الوفد المصرى، أو رئيستهن الأستاذة بكلية الحقوق ـ جامعة القاهرة إلى حيلة

خائبة وهى الحديث عن أن الدول الكاثوليكية تحرم الإجهاض!!

وهكذا تحولت الشريعة الكاثوليكية إلى المصدر الرئيسى للتشريع فى مصر أو أصبح الجماعة يخجلون من مجرد ذكر اسم الشريعة الاسلامية، ويلجأون إلى الشريعة البابوية للمحاججة وتوضيح الأمور ورفع الحرج. ولما لم تنفع الشريعة الكاثوليكية مع المحفل العلمانى إياه لجأ الوفد المصرى مضطراً إلى الحجج العقلية فقالوا ان نشر حبوب الإجهاض بهذه الصورة يعد تحويلا لنساء العالم الثالث إلى فئران تجارب لأنواع غير مجربة ولا معروفة الآثار الجانبية من الأدوية. وعبر الوفد المصرى عن شعوره بأن تحويل حبوب الإجهاض ونشرها إلى قضية المرأة الأساسية يعد مبالغة (يا سلام !!). وهذا التساؤل الخجول والمتواضع من نساء الحزب الوطنى المتحمسات جداً للقضية النسائية العالمية هو فى محله تماما لكن يستحق أن يبرز على أوسع نطاق.

نعم لماذا يصبح توزيع حبوب الإجهاض غير المأمونة بالمجان، وعلى أوسع نطاق بين دول العالم الثالث بالذات (ومعظمها إسلامية) مطلباً نسائياً ومرادفاً لتحرر المرأة؟ ومن هو الذى ينصب نفسه كاهن تحرير المرأة ويفرض مفاهيمه فى هذا الصدد على نساء العالمين؟ انه الغرب طبعاً، ومن خلال تنظيمات مشبوهة كالاشتراكية الدولية يقال عنها (وعلى لسان أكبر مسئول مصرى) انها منظمة محترمة وخيرة، بل وتوجه الدعوات للجميع حتى ولو كانوا غير اشتراكيين للإنضمام إليها كما لو كانت جمعية خيرية. ومن أى منطلق يحدد الغرب مفاهيم تحرير المرأة؟ ولماذا تصبح حبوب الإجهاض بالذات وتحرير المرأة من عبودية الأسرة والإنجاب هى أبرز وأول مطالب تحرير المرأة؟ لقد سبق أن قلنا أن ما يسمى بتحرير المرأة يهدف إلى الوصول إلى النتيجة الإباحية ونتيجة هدم الأسرة من وراء ستار شعارات جذابة حول المساواة الإقتصادية والإجتماعية والمشاركة السياسية وما شابهها.. ويبدو أن الجماعة قد وفروا علينا تقديم الأدلة.

ويتبقى سؤال حول المشاركة المصرية فى أمثال هذه الاجتماعات المشبوهة. لكن الإجابة معروفة وهى أن الجماعة يحبون هذه الاتجاهات ويشاركونها الرأى، ومن الأدلة على ذلك: إعلان داعر نشر فى

جريدة حكومية مباشرة بجوار الخبر حول تحفظ الوفد المصرى على توصية حبوب الإجهاض. والإعلان هو عن سلسلة محلات مشبوهة تروج لنوع فاضح من الملابس الفرنسية (الشورت النسائى) العارية!! يقول أصحاب المحل فى دعايتهم: انه هو «الموضة الشقية» للبنات.. والتركيز على البنات هو واضح لمواجهة انتشار الزى النسائى الإسلامى والحجاب والحشمة. وهكذا تنكشف دعاوى تحرير المرأة وما ترمى اليه سواء على مستوى الدولية الإشتراكية بجلالة قدرها أو محلات الموضة الرخيصة. وبمناسبة الحديث عن أموال النفط التى تنفق على الترويج للزى الاسلامى ـ كما يقول العلمانيون ـ فإننا نتساءل عن مصدر تمويل وترويج الموضة الفرنسية العارية وافتتاح عشرات المحلات لها فى بداية موسم الصيف ووسط ركود وكساد تجارى عارم.. هل هو النفط الفرنساوى أو الأمريكى أم الماسونية الدولية أم ماذا بالضبط؟!!

* * *

الخالد والحرب الشعبية

فى سلسلة مقالاته بجريدة «الأهرام» حول قصته عن الأحداث المؤدية إلى حرب ١٩٦٧ برزت عدة موضوعات كان أهمها خشية الزعيم الخالد الغريبة وغير المبررة من اللجوء إلى الحرب الشعبية كوسيلة لتحرير فلسطين أو الوقوف فى وجه المخططات الإسرائيلية.

وقد تكرر رفض الخالد للإعلان عن الحرب الشعبية عدة مرات فى وجه مطالبات سورية متزايدة فى عامى ١٩٦٤ و١٩٦٧ (قبل النكسة إياها بشهرين فقط). وقد وصف الخالد هذه المطالبات السورية بالمزايدات. ولكن هذا الوصف غريب.. فلماذا يعتبر زعيم الجماهير العربية اللجوء إلى الجماهير مزايدة ومخاطرة غير مأمونة العواقب ويفضل عليها الاعتماد المطلق على جيوش الأنظمة وجيشه هو بالذات الذى سبق أن قال عنه عقب ١٩٥٦: "لقد هزمنى جيشى" وقد رأى بعينه مستوى أداء جيشه فى حرب اليمن. لماذا يعتبر من خاطب الجماهير ومن قيل ان الجماهير

بدته أن اللجوء لهذه الجماهير وتسليمها لسلاح لا لإحداث انقلاب بل للجوء إلى حرب ضد الأعداء.. لماذا يعتبر ان اللجوء لهذه الجماهير مزايدة غوغائية من قبل السوريين؟ لماذا لا يقول ان شعارات السوريين غوغائية ومزايدات لكن هو لديه أسلوب أفضل لتعبئة الجماهير من خلال الحرب الشعبية ؟ لكنه يلغى احتمال الحرب تماما حتى بعد النكسة ويقيم منظمات من داخل الجيش نفسه ويقدمها على أنها منظمات شعبية ـ كما حدث بالنسبة لمنظمة تحرير سيناء بعد النكسة ـ الحقيقة التى كشفها السوريون ولم يتورعوا عن استغلالها للضغط على الزعيم وإحراجه هى انه كان سلطوياً دكتاتورياً حتى النخاع. ويخاطب الجماهير فقط لاستشارتها غوغائياً واكتساب الزعامة ولكن ليس لأبعد من ذلك.

الزعيم الخالد

وعلى الرغم من كل ادعاءات الثورية كان نسخة أخرى من زعماء

عبدالناصر

الليبرالية الديمقراطية الذين سبقوه فيما يتعلق بالموقف من الجماهير.. فالجماهير هى كتلة يجب السيطرة عليها واستغلالها وتحريكها عاطفياً واستخدام القدرة على ذلك للإيحاء للقوى الخارجية بوجود زعامات جبارة ينبغى التفاوض والتساوم معها سراً وعلناً أيضاً. هذا هو دور الجماهير فى اللعبة العلمانية سواء أكانت ليبرالية ديموقراطية (زائفة) أم ثورية قومية. ولهذا سبب وجيه جداً هو أن "الزعماء" العلمانيين أياكانت اتجاهاتهم وشعاراتهم يدركون أن عقيدة الشعوب المحركة لهم هى الإسلام وأن اخراج المارد من القمقم وتسليحه ضد الاستعمار والصهيونية يعنى تحويل الصراع الهزلى المزور الذى يقودونه والهادف إلى التهادن مع الإستعمار فى نهاية المطاف إلى جهاد إسلامى حقيقى وهذا ما لا يريدونه لأنهم لا يؤمنون به من ناحية، ولأنهم من ناحية أخرى يعرفون أن

هيكل

مواقعهم ومناصبهم لن تكون مضمونة فى ظل ثورة إسلامية شعبية، وانه لمجرد أن الاستعمار الذى أوصلهم إلى أماكنهم لن يسمح لهم بالاستمرار فيها، إذا ما فشلوا فى مهمتهم الأصلية وهى ضرب الصحوة والنهضة الإسلامية. وهذا هو السبب وراء ما لاحظه أو سجله هيكل أكثر من مرة عن خوف الخالد المرضى من الحرب الشعبية الذى ينعكس فى خوفه من أى تحرك أو مبادرة شعبية مستقلة فى أى مجالات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، مما جعله يحكم دكتاتوريته. وفى الحقيقة أيضاً فإن هذا الاتجاه المعادى للجماهير المسلمة هو الذى ميز كل عهود العلمانية إلى عصرنا الحاضر، رغم تناقض ذلك مع الشعارات المرفوعة. انهم يكرهون الشعوب التى باسمها يرتكبون كل جرائمهم ويبررون كل تصرفاتهم.

لقد فضل الزعيم الخالد الإعتماد على جيش هزمه فى ١٩٥٦ وفشل فى حرب اليمن كما كان يرى فى أوائل عام ١٩٦٧ وحتى النكسة وعلى جيش كان هو يرى (كما تثبت مقالات هيكل) ان قيادته الممثلة فى المشير رقم واحد قيادة فاشلة. ومع ذلك فهو يدخل مرحلة الخطر ـ لأنه كما يقول هيكل كان يدرك أن شيئاً ما سيحدث فى منتصف ١٩٦٧ ـ مسلحاً بهذا الجيش بالذات وليس بقوة الشعوب التي تحبه وتستعد لإطاعة أوامره. وفى هذا بالمناسبة إشارة إلى حقيقة دور جيوش الأنظمة وأوضاعها. ان هيكل فى فتوحاته وكشوفاته أوقع على الخالد من كل منتقديه.

* * *

دين الروس

فى جريدة «الأهرام» خلال شهر مايو الماضى كتب الصحفى محمد سيد أحمد سلسلة من المقالات حاول فيها حسب وصفه أن يحلل بصورة فلسفية مغزى ما لاحظه خلال زياراته الأخيرة للإتحاد السوفييتى من تصاعد موجة التدين والانتظام فى زيارة الكنائس وغير ذلك من مظاهر العودة للمسيحية. وأول ما يلاحظ فى مقالات الأستاذ أحمد انه عالج ظاهرة التدين بصورة جادة وموضوعية وبقدر كبير جدا من الإحترام.. ويتساءل

المرء عما إذا كان هذا يمكن أن يكون موقفه عندما يعالج قضية التدين الإسلامي مثلاً؟. إلا أننا إذا حكمنا بكتابات اليسار الذى ينضم إليه الكاتب وكتابات المنابر الإعلامية التي يطل من خلالها ومنها جريدة الأهرام ذاتها فسنجد أن ما يسمى بظاهرة التدين الإسلامى تعالج كظاهرة مرضية إجرامية وتقترح لها حلول أمنية سياسية وإدارية بجانب الدعاية الفكرية المضادة وعمليات الهندسة الإجتماعية المؤدية إلى خفوت الإيمان وزوال الإلتزام بالدين (الإسلام وحده).. وهناك فارق كبير بين هذه النوعية من المعالجة وبين الجدية والهيبة والاحترام التى يضفيها محمد سيد أحمد على التدين الأرثوذكسى الروسى

.. وربما يفسر هذا بميوله اليسارية التى جعلته ـ كما قال فى أول هذه المقالات ـ يطرح سؤالاً حول أسباب هذا التدين على مسئول سوفيتى بكل الحساسية والأدب.

وبصرف النظر عمن يعتبرون التدين الأرثوذكسى ظاهرة فلسفية محترمة ويصمون التدين الإسلامى بكل نقيصة، فإن الإجابات الفلسفية التى قدمها الكاتب هى مشوقة فى حد ذاتها.. فهو يقول ان فشل المشروع الماركسى الإشتراكى فى تحقيق صورة المجتمع المثالى، الذى دعا اليه بجانب التطورات المذهلة فى العلوم التى جعلت العقل البشرى يدرك مدى محدودية معرفته بجانب ظهور التعددية الثقافية كمظهر غالب على المجتمع الغربى عموماً.. كل هذه التطورات أدت إلى ظهور التدين على نطاق واسع فى الإتحاد السوفيتى وفى الكتلة الشرقية عموما " ونلاحظ بسرعة أن الكاتب لايتناول موقف التدين الإسلامى فى الإتحاد السوفييتى وكأنه وهو يتحدث بوعظ عن التعددية لا يعترف بأن فى ذلك البلد ديناً آخر يمثل المنتسبون إليه تاريخياً على الأقل ربع سكان روسيا. إلا ان الأستاذ أحمد وهو فى غمرة تقديم تحليلاته الفلسفية ويعترف خلالها بفشل المشروع الشيوعى بعد حوالى ثلاثة أرباع القرن من فرضه بالقوة ينسى شيئاً واحداً وبسيطاً كان

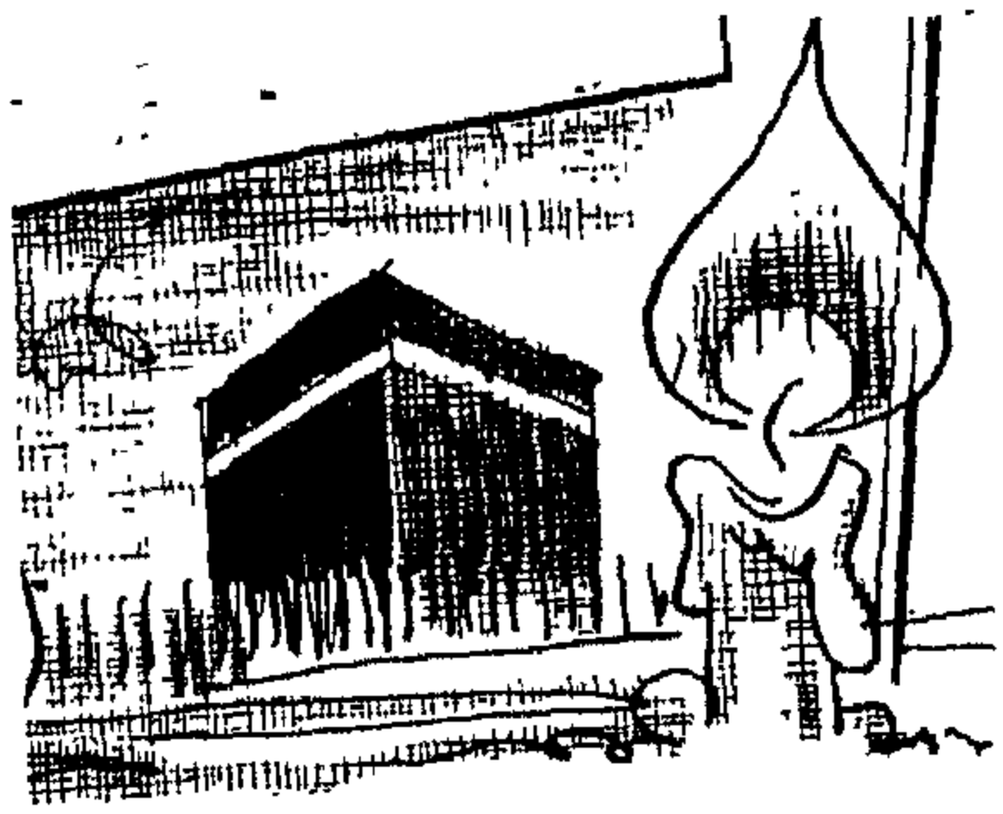

يمكن أن يفسر له ظاهرة التدين الروسى.. وهذا الشيء هو الحرية.

لقد فرض على الروس لمدة طويلة فى ظل النظام السوفيتى الشيوعى مذهب الإلحاد العلمى كما سموه وجعل بمثابة عقيدة للدولة ينبغى أن تسود كل جوانب الحياة. ولقد قيدت الكنائس والممارسات والتجمعات والأفكار الدينية، فلما دعا جورباتشوف إلى التحرر وكان عليه أن يقرن القول بالفعل كما كان عليه أن يشجع الكنائس والنصرانية وحدها (فى إطار التفاهم مع الغرب) ظهرت هذه الصحوة المسيحية هناك بينما كبلت وكبتت الصحوة الإسلامية وربما لذلك يتجاهل الأستاذ أحمد وجود الاسلام فى الإتحاد السوفيتى.

كان يمكن للكاتب أن يلجأ إلى هذا التفسير المعقول والقريب بدل البحث عن تفسيرات فلسفية كما أسماها. ولكن تفسيراته الفلسفية جاءت لتعبر ضمنا عن موقف معادى من الدين عموماً فهو يقول ـ إذا استخلصنا فحوى فكرته ـ أن التدين يأتى مع فشل المشروع الإنسانى الرامى إلى تحقيق العدالة والحرية والعلم الكامل والسيطرة الكبرى على الطبيعة والتاريخ. ويعنى هذا ان الدين ليس له مكان فى مجتمع ناجح وفق المفهوم العلمانى، ولكنه يظهر كمرض أو عرض عندما يضعف هذا المجتمع أو يتخلف المشروع الإنسانى الكبير للسيطرة على قدر الإنسان. فالدين مرادف أو هو تعبير عن الجهل والنقص والفشل وهو فى هذه الحالة قد يوجد وينتشر وينبغى الاعتراف بذلك لكن دون إعلاء شأنه أو إنكار حقيقته المرضية.

وهذه الدعوى خاطئة لأن الكاتب يتحدث هنا عن نوع معين من الدين (النصرانية أو الأرثوذكسية الروسية) ولا يجب أن يعمم مفاهيمه على غيره من الأديان. ثم أنه يتحدث من منطلق غريب وهو الإيمان الغيبى المطلق بأحقية المشروع الشيوعى حتى وهو يعترف بفشله إلى حد أنه

يعتبر أن ظهور التدين عيب ونقص فى المجتمع. ولكن السؤال الذى يوجه إليه والذى يعترف هو به ضمنا فى مقالاته التالية من السلسلة هو: لماذا يكون ظهور التدين فى المجتمع عيباً ولا يكون فشل المشروع الشيوعى فى حد ذاته دلالة قاطعةعلى عدم صحة أو جدارة هذا المشروع ونقصه عندما فشل فى أن يدخل فى اعتباره العنصر الروحى الدينى حتى بالمفهوم الغربى المحدود للكلمة. الكاتب ينعى على المجتمع الشيوعى فشله الذى يراه مسئولاً عن ظهور مرض التدين وهو يفعل ذلك من منطلق من لازال يؤمن بالصلاحية المطلقة لهذا المشروع العلمانى ولسان حاله يقول: لو كان نجح لما ابتلينا (نحن السوفيت وأحباؤهم بفضيحة مرض الدين. لكنه لا يعتبر أبداً أن المشروع الشيوعى العلمانى هو الذى كان ناقصاً من أصوله وأن التدين هنا هو ظاهرة اجتماعية صحية جاءت لتعوض هذا النقص. ذلك رغم أنه يتحدث عن ضرورة الدين كوازع أخلاقى وضابط روحى.

وأياً كان الحال فإن اعتراف الكاتب اليسارى بانتشار التدين فى الاتحاد السوفيتى واعترافه بفشل المشروع الشيوعى العلمانى وإشارته إلى أن السلطات فى روسيا لا تطارد المتدينين ولا تغلق الكنائس ولا تمنع صلاة العيد ولا تسلط الكلاب البوليسية على المسيحيين ـ كل هذه الإعترافات المنشورة فى الصحف الحكومية تجعلنا نتساءل عن حقيقة موقف اليسار فى مصر من الدين عندما نجدهم يهاجمون الإسلام بلا هوادة ويحاربون الإيمان حتى وعندهم كبار مشايخ الصوفية من أشباه الحاج خالد والشيخ السماك والشيخ خليل... الخ. اليسار فى مصر يعلن أن التدين الأرثوذكسى فى روسيا وفى مصر حلال لكن التدين الإسلامى حرام، وعيب التدين فى روسيا ينبغى ستره والصبر عليه وتفسيره فلسفياً أما عيب التدين الإسلامى فى مصر فيجب بتره بالحديد والنار ومشايخ اليسار.

* * *

الفساد

أذيعت مؤخراً تفاصيل دراسة علمية اجتماعية مطولة أجريت فى استراليا على مجتمع السكان الأصليين ودلت على أن

نسبة الفساد والإنحلال الخلقى بينهم قد تفشت إلى درجة مخيفة وتمثلت فى حالات الاغتصاب وانتشار الأمراض التناسلية إلى حد أن أطفالاً فى سن الرابعة قد أصيبوا بأمراض تنتقل بالاتصال الجنسى بينما أصبحت النساء تخشى من الاغتصاب. وقد أثبت الباحثون أن السبب الرئيسى والأكبر لهذه الظاهرة هو انتشار أفلام الفيديو ومجلات الإباحية والصور العارية بين هؤلاء السكان. وقد أرجعوا انتشار الإنحلال إلى حقيقة مهمة وهى أن السكان الأصليين فى استراليا يكثرون من مشاهدة أفلام الفيديو الجنسية ومطالعة مجلات الإباحية ويظنون أن ما يشاهدونه أو يطالعونه هو نمط عادى ومطلوب من أنماط الحياة المعاصرة الحديثة، ولذلك يلجأون إلى ممارسته فى الحياة بالإكثار من الإنحلال والفجور... الخ.

إن هذه الدراسة العلمية التى أشارت إليها هيئة الإذاعة البريطانية فى شهر مايو الماضى تخبرنا عن هدف نشر الفاحشة بين المسلمين عبر وسائل الإعلام فى العديد من البلدان الإسلامية ومن خلال الفيديو والبث التليفزيونى المرسل مباشرة من أوروبا عبر الأقمار الصناعية. لقد دأب من يحبون أن تشيع الفاحشة بين المسلمين علي التقليل من خطورة انتشار المواد الإنحلالية والقول بأن منعها هو رجعية وتخلف وقيد على الحريات وأنها غير مؤثرة إلى آخر أمثال هذه الحجج. إلا أن التجربة الملموسة التى أجريت فى استراليا وفى بلدان غربية أخرى تدل على أن هذه المواد الإنحلالية تؤثر بالفعل فى الممارسات الاجتماعية والخلقية عبر القدوة السيئة وفتح أبواب تصورات انحلالية وتمثيل الفجور على أنه وضع طبيعى ومنتشر ومقبول وغير ضار. وقد اشتدت الدعوة فى الغرب إلى منع أمثال هذه المواد الإنحلالية دون أن ينطبق على هذا المنع القول بحرية الفكر والتعبير. لكن فى البلاد الإسلامية وبفضل دعاية التيارات العلمانية أصبحت حرية الفكر لا تعنى إلا إطلاق العنان للمواد الإنحلالية أو المواد الإلحادية المهاجمة للإسلام دون أن تتعداها هذه الحرية إلى غيرها. ونحن نشاهد الآن فى أمريكا وانجلترا مثلاً جمعيات تسعى

لمنع ظهور مناظر مؤثرة ومكشوفة فى وسائل الإعلام والصحف، بينما نجد فى بعض البلدان الإسلامية استماتة في نشر الإباحية والفجور وتصويرها للناس على أنها أمور عادية. ومن الواضح أن الوسيلة المعتمدة هنا هى غمر المشاعر بهذه المواد والصور حتى تعتادها الأعين والأذهان ولا تجد فيها غرابة أو شذوذاً.

***

البابا

خلال زيارته للمكسيك فى شهر مايو الماضى هاجم بابا الفاتيكان علناً وبشدة سياسة تنظيم النسل التى تشجعها وتمولها الحكومة المكسيكية. ولم يراع البابا أى مشاعر أو حساسيات سياسية وهو يهاجم سياسة الحكومة والدولة التى استضافته وهو يتحدث فى أراضيها وأمام شعبها.

وقد ذكرنى هذا التصريح بحديث للدكتور سيد طنطاوى (المعين مفتياً) وهو يخاطب ما أسمى بأمانة المرأة التابعة للحزب

الشيخ طنطاوى

الوطنى الحاكم ويقول للحاضرات أنه لا يوجد مانع شرعى أو عقلى يقف ضد سياسة تحديد نسل المسلمين. وإذا كان لا يوجد سوى رفض البابا الرومى الحاد لهذه السياسة لكفى به ذلك مانعاً عقلياً (وشرعياً أيضاً لأن العلمانيين يقولون لنا أن شرع من قبلنا هو شرع لنا!). وكنت أتمنى أن يسأل المفتى نفسه ولو مرة واحدة على سبيل الخطأ: لماذا يرفض بابا الفاتيكان سياسة تحديد النسل ويعارضها ويذهب فى ذلك أبعد المذاهب ؟والبابا يرفض هذه السياسة حتى فى بلدان هى تحت خط الفقر بمراحل وهى مزدحمة بالسكان كما يفعل فى رحلاته لبلاد أفريقيا (حيث نسبة المواليد لا تقل عن ٣٪ أو ٤٪) البابا ببساطة يريد أن يكثر من أتباع الكنيسة لأنه يعلم قيمة العامل

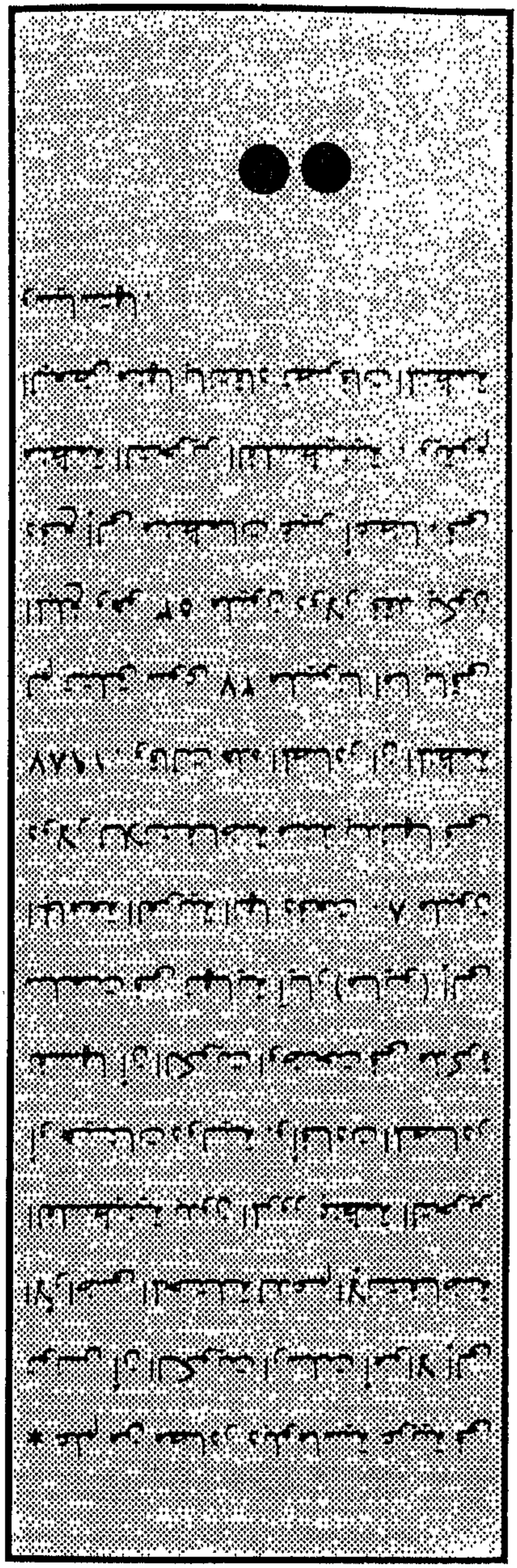

البشرى إن فى الحرب أو السلم وهو يريد أن يعوض نقص السكان فى أوروبا البيضاء بزيادة أتباع الكاثوليكية فى سائر أنحاء العالم. وفى نفس اليوم الذى أدلى البابا بتصريحه المعادى لتنظيم الأسرة كانت الإذاعة البريطانية تجرى حديثاً مع قس بروتستانتى فى ألمانيا الشرقية يلعب دوراً كبيراً فى السياسة والأحزاب هناك. وذكر القس أن لديه ثمانية أولاد (من المعروف أن الزعيم العمالى البولندى ـ ليش فالنسا ـ لديه هو الآخر ثمانية أولاد).

فى تهالك البابا والحكومات الشيوعية فى أوروبا الشرقية على تكثير النسل بأى ثمن (روسيا تمنح ميزات ضخمة للأسر المنجبة) حجج عقلية كافية لمن يتدبر ويتبصر فى مسألة تحديد نسل المسلمين وحدهم لكن المفتى لا يرى فى هذه التطورات والإتجاهات أى حجج عقلية بعد أن ذهب فى شرعه هو إلى عدم وجود موانع فى سبيل فرض هذه السياسة المشبوهة على المسلمين.

د. محمد يحيى

أزمة الحوار الدينى

نقد كتاب السنّة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث

المؤلف : جمال سلطان

يتميز كتاب «أزمة الحوار الدينى» من بين الردود التى تناولت كتاب «السنة النبوية» بالنقد والتعليق، باهتمامه بالناحية المنهجية، ووقوفه عند قواعد النظر فى مشكلات المسلمين العلمية والفقهية، مما جعله يبتعد عن «الجزئيات» و«التفصيلات» إلى حد كبير.

وينقسم الكتاب إلى قسمين أساسيين، وعدة فصول، القسم الأول وهو «مدخل عام» كما عنون له المؤلف، نبه فيه إلى أن الصحوة الإسلامية قد بعطف تاريخى بالغ الأهمية، من حيث اتجه تيار التحدى لها من الصعيد الخارجى إلى الصعيد الداخلى، فلم يعد الصراع الأساسى للصحوة الإسلامية مع العلمانيين والقوميين والماركسيين ونحوهم من القوى والاتجاهات المتغربة فى «ديار الإسلام»، وإنما المشكلة أو المواجهة أصبحت مع «الداخل الإسلامى» م« حيث ترتيب البيت الإسلامى الكبير، وضبط قواعده، وحسم خياراته الكبرى، وضبط نظم سياساته، وترشيح مجموعة القيم التى توجه وترشد أخلاقيات المجتمع المسلم، وذلك أن المفاصلة اليوم لم تعد بين الإسلام وغيره، وإنما هى فى صورة المجتمع الإسلامى المنشود، وطبيعة النظام الإسلامى الذى سيناط به قيادة الأمة، وقواعد المنهج الإسلامى الذى يتحمل عبء تنظيم فعلها الحضارى العام.

وبعد أن يعرض الكتاب لسقوط التيارات الوافدة فى ديار الإسلام، ينبه إلى ظاهرة دخول عدد كبير من أهل الفكر المتغرب إلى الساحة الإسلامية، وتلبسهم بلبوس «المفكر الإسلامى المستنير»، منهم من هو صادق ومنهم ـ بالطبيعة ـ من يحاول ركوب الموجة أو السيطرة على اتجاهاتها، وهذا ما جعل المناخ الفكرى العام فى «الداخل» الإسلامى ملوثا، ويتطلب الحذر الشديد، والحيطة الواسعة ونحن نتعامل مع هؤلاء النفر.

ثم ينبه الكتاب إلى أن هذه «الفلول الفكرية» التى دلفت إلى الساحة الإسلامية، عايشت فى سابق حياتها مناخا فكريا ونفسيا وأخلاقيا يتميز بالإلتواء والمداهنة والخداع والنفاق الفكرى والسلوكى، وهم ـ لذلك ـ لا يفهمون «الحوار» إلا على الطريقة «الانقلابية»، وهو ما حملوه معهم فى نشاطهم داخل الساحة الإسلامية إذ يحاولون إزاحة علماء الأمة وقيادتها التاريخية من توجيه الصحوة، بأساليب عدة تناولها المؤلف، مثل إطلاق وصف «الوسطية» أو «الفكر الدينى المستنير» على أنفسهم مما يعنى الغمز فى مخالفيهم بالتطرف والظلامية، ويؤكد الكتاب أن هناك مؤسسات وقوى حكومية تقف خلف هذا التيار وتدفعه، على أمل أن يحققوا حلم التعايش بين الإسلام والفكرة الغربية وقيمها.

ثم يشير الكتاب ألى أن هذه «الفلول الفكرية» وفى سبيل تحقيقها لطموحاتها، تواجهها قضايا ومشكلات علمية وشرعية كبرى، تمثل «حقول ألغام» بالنسبة لهم، لا يأمن أحدهم أن تدمره إذا تجاسر وخاض فيها، ومن ثم لجأوا إلى «توريط» بعض الدعاة فى هذه القضايا، لكى يقوموا بدور «كاسحات الألغام»، ويتتبع المؤلف هذا «التكتيك الفكرى / السياسى» بصورة تفصيلية مع ذكر شواهد لها، لعل من أهمها توريط الشيخ الغزالى فى المشاركة فى تأسيس مجلة علمانية تنشر صورا عارية «متبرجة» على المسلمين.

ثم ينتقل الكتاب إلى «شاهده الأكبر» على ذلك «التكتيك»، وهو كتاب «السنة

النبوية» وهو يستشهد بكلام «الغزالى» نفسه، ليؤكد أن ثمة من «ورط» الشيخ فى الخوض فى هذه القضية الشائكة، ونبه المؤلف إلى أن «المعهد العالمى للفكر الإسلامي» الذى دعا الغزالى لهذاا لبحث أصبح مخترقا من قبل «فريق الإنقلابيين» وهو ـ من ثم ـ يرجح بالتحليل المنطقى أن هذا الفريق الإنقلابى فى المعهد هو الذى دفع الشيخ نحو هذا البحث لكى يقوم بدور «كاسحة ألغام» فى معطيات «السنة النبوية» التى تحول بينهم وبين تحقيق مخططاتهم المشبوهة.

يتحول الكتاب بعد ذلك إلى القسم الثانى، وهو «نقد كتاب السنة النبوية»، وهو مكون من سبعة فصول، بدأها فى الفصل الأول بالتأكيد على مشروعية ظاهرة القلق على مستقبل الصحوة الإسلامية، وخاصة عندما تواجه ما يشبه مفارق الطرق، ولكن الحذر أن نضل ـ لذلك القلق ـ عن قواعد العدل وأدب الخلاف فى الإسلام، ثم يشير الكتاب إلى أن كتاب «السنة النبوية» تجمعت فيه معالم منهج جديد فى التفكير كان منثوراً فى كتابات الغزالى السابقة، ينحى جهة المذهبية العقلية التى تهدر ميزان أهل السنة فى ضبط العلاقة بين «العقل والنقل»، ويراعى خاطر المواصفات القيمية الغربية حتى أصبح لها حضور الحاكمية فى الشرع الإسلامى، إضافة إلى فتحه الباب أمام التهجم على السنة النبوية، وتكذيب نصوصها لمجرد مخالفتها رأى الناقد، ويختتم المؤلف هذا الفصل بالإشارة إلى أن ثمة من نصوص «الغزالى» نفسه ما يؤكد أن هذا المنهج ليس خاصا به، ولكنه مذهب مجموعة من «أصحاب الفكر» يمثل كتاب الغزالى «رأس جسر» لاتجاههم، وهذا هو الخطير فى الأمر، وما يؤكد أن «الإنقلابيين» قد نفذوا إلى أغوار بعيدة.

فى الفصل الثانى يأخذ المؤلف على كتاب «الغزالى» تعمده التجريح وإثارة «المرارة» فى نفوس مخالفيه، بدلا من الحكمة والموعظة الحسنة، فهو لا يفرق بين التعامل مع الأعداء، وبين التعامل مع

الأبناء، ثم يأخذ عليه ـ أيضا ـ تحقيره لاهتمام المسلمين بجزئيات الفقه وتوهينه من أمر هذه العبادات، ويرى أنها أمور غير «استراتيجية» فالحاكم المستبد ـ من ثم ـ يسره أن ينشغل الناس بذلك، ويرى المؤلف أن هذه النظرة من شأنها أن تفتح الباب أمام التساهل مع موجبات الشريعة، ثم ان ما يراه بعضنا جزئيا قد يراه آخرون «استراتيجيا». واستشهد المؤلف بمسألة «الحجاب» التي يوهن من شأنها الغزالي ويعتبرها مسألة جزئية تافهة، في حين اننا نسمع الآن عن «برلمانات» تعقد لمناقشتها، وقرارات جمهورية تصدر بشأنها وأزمات دستورية تنشأ بسببها كما هو الحال في تركيا واندونيسيا ومصر وتونس وغيرها.

في الفصل الثالث، يقف المؤلف أمام أخطر المآخذ على كتاب «السنة النبوية» حيث يتهم «الغزالي» بالتجرؤ على الحديث، والتعامل معه بخفة واستهتار، بل وان الأمر لو كان بيده لمحا أحاديث بكاملها من صحيح البخاري.

ويأخذ المؤلف على الغزالي انه يجعل الخلاف في تحقيق صحة الحديث خلافا فكريا وليس خلافا علميا مما يفتح باب الهوى والشطط والجرأة على السنة، وفي هذا السبيل يسجل المؤلف على «الغزالي» كثرة تهجمه وتحقيره لعلماء المسلمين وأئمة الفقه، وفي لمحة عميقة الدلالة، يقف المؤلف عند رفض «الغزالي» لحديث «ان الميت يعذب ببكاء أهله» وتعجبه من أن هذا الحديث ـ رغم اعتراض السيدة عائشة ـ ما زال مثبتا في الصحاح، ورأى المؤلف ان ذلك خير شاهد على استشارة سلفنا الصالح، وترسخ قيمة «حرية الفكر» و«حق الاجتهاد للأجيال التالية» في نفوسهم، فتركوا الروايتين، وحافظوا على نقلهما معا، احتراما لهذه الحرية الفكرية، وحتى لا يحجروا على الاجتهاد المتجدد، ومن ثم، يصبح اعتراض الغزالي ـ في جوهره ـ نوعا من الاعتراض على حرية الفكر في تراث الإسلام.

ويقف المؤلف عند وصف الغزالي للسنة بعبارة «ركام المرويات» ويرى أن هذا لا

يليق بمقام السنة المطهرة، ويختتم الفصل باستخلاص بعض اللفتات الأسلوبية فى كتاب «السنة النبوية» والتى تشير إلى عدم توقير «الغزالى» للسنة وأهلها بما يليق وما يناسب المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى.

فى الفصل الرابع يقف المؤلف عند آثار المواضعات الغربية فى التشريع والفن ونحوهما على آراء «الغزالى»، ويرى أن هذا خطر كبير على استقلالية الفقه الإسلامي وتميزه، ويعلق على رفض الغزالى فتوى منع شهادة المرأة فى الدماء على أساس مخالفتها «للقوانين العالمية»، بأن هذا خلل منهجى خطير وأنه «لا يجوز أن يدخل عالم مسلم ما يسميه (القوانين العالمية) فى موازناته العلمية الشرعية» لأن ذلك من شأنه جعل «القوانين اللادينية» جزءا لا يتجزأ من الحاكمية الدينية الإسلامية، ثم ان هذا الإطار المنهجى، سيفتح بابا لا يمكن غلقه أبدا، يهدم به المتجرئون كثيرا من أحكام الشريعة ومعالمها.

ثم يعلق المؤلف على تعليق «الغزالى» على مقاطع للباحثة الأمريكية المهتدية «مريم جميلة» تكشف عن عشق الأوروبيين للفنون وتردد الغزالى أمام التحليل والتحريم فى هذا الشأن خشية أن ينفر الغرب من الإسلام، فيؤكد المؤلف ان الإسلام يناقض أكثر ما عليه المجتمع الغربى بكامله، وليس فقط فى الفن، ثم ان مقام الدين وحكم الله ينبغى أن ينزه عن وضعه فى «ميزان» ذوق طائفة من «المخلوقين» كائنا ما كانوا.

وفى الفصل الخامس يناقش المؤلف رأى «الغزالى» فى الحجاب، وينقده بأدلة تفصيلية، مؤكدا أنه لا يقصد طرح وجهة نظر معينة أو الانتصار لها، وإنما يريد الكشف عن أن المسألة ـ النقاب ـ خلافية بما يمتنع معه أن يسفه الغزالى رأى مخالفة فيها ويتهمه بالتفاهة وغيرها من العبارات القاسية.

وفى الفصل السادس يستمر المؤلف فى عرض شواهد على ما اعتبره «استبدادا» عند الشيخ الغزالى، من خلال استعراض

بعض القضايا، وفيها إساءة من الشيخ لنفر من سلفنا الصالح، ثم ينتهى المؤلف بمؤاخذة «الغزالى» على طعنه فى علماء السعودية، ووصفهم بأنهم «أصحاب فقه بدوى» ، ويؤكد المؤلف أن فتح هذا الباب للتراشق غير العلمى، سيكون خطرا كبيرا، لا يفرح له إلا أعداء الأمة، ويؤكد «أن حوارنا الفكرى، وخلافنا العلمي، ينبغى أن يتنزه عن مسالك الإثارة وأساليب الاستفزاز».

وفى الفصل السابع يشير المؤلف إلى أن ثمة ظاهرة شاعت مؤخرا تتمثل فى الجرأة على فقه الشريعة، والفتوى حتى من أهل المجون، مما يستدعى من أهل العلم التصدى لها بحزم وقوة لإعادة الوقار والحرمة إلى الفتوى الشرعية، ومن هنا يعتب المؤلف على الغزالى عتبا كبيرا انه ـ بتجاوزه لقواعد العلم فى التعامل مع القضايا ـ يفتح الباب لمزيد من الجرأة على أحكام الشريعة وفقهها، وضرب مثلا على ذلك بالحديث عن مسألة الغناء والموسيقى، حيث تناولها الشيخ من ناحية «الذوق الفنى» لا من ناحية المستند العلمى، ويضيف المؤلف: «ولعل فى بعض هذا تفسيرا كما لوحظ من ترحيب شديد، واحتفاء مبالغ فيه بكتاب (السنة النبوية) دون غيره من كتب المؤلف، من قبل نفر من غلاة العلمانيين ومتطرفى اليسار، وأعداء الصحوة الإسلامية التقليديين، وهى ملاحظة لا نعتمدها بحال، دليلا يحاكم به صاحب الكتاب (يعنى الغزالى)، ولكنها خلفية فى الصورة لها دلالتها التى لا تنكر، وايحاءاتها التى لا تخفى على أولى الألباب.

وفى الخاتمة، حرص المؤلف على تأكيد احترامه وتقديره لمكانة الشيخ محمد الغزالى ودوره فى الجهاد لخدمة الإسلام، ودعا إلى إبعاد مناخات التهييج والإثارة والشحن النفسى عن أجواء حواراتنا الدينية مؤكدا ان محاولته النقدية لكتاب الغزالى «جاءت على أمل أن تحقق هذه الموازنة المرتجاة بين النقد العلمى الصارم وأدب الحوار».

عام من الدم والورد .. عام من اللهب والاشتعال

"فى الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد أربعة من الطلائع المجاهدة لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين

* آذار .. يأتى كعادته فى كل عام.. مشتعلاً.. مسكوناً بألسنة اللهب.. مشبعا برائحة المسك وقطرات الدم والندى على براعم الورد.. آذار يأتى .. تهتز له فى البيادر وواحات الشهادة وخاصرات سنابل القمح وأغصان الزيتون.. وأوراق شجر الكرمل.. ترتفع أكثر.. فأكثر.. فأكثر.. أكف أطفال الوطن تستقبل "آذار".. مصوبة إلى دبابات العدو واليوم "العربى" القاحل .. تمسح لحظة من التعب عن وجوه الأمهات الثكلى.. وتزيل لحظة، فلحظة، فلحظة وجه الليل الطويل وتلون يومنا "الجميل" بأشعة شمسه الدافئة..

***

آذار يأتى .. آذار يذهب .. آذار يشتعل باللهب أكثر..

آذار يعود فى التاسع عشر هذا العام مشبعا بقطرات الدم والبارود والبنفسج.

. وحقول الكرمل .. ومرج ابن عامر وحوارى غزة تحمل هذا الصباح ذكريات الأحباب الذين ؛ والذين جاءوا – آه ياأحبابى آذار الجميل يأتى يحمل معه الوجع وذكراكم .. يوزع باقات الورد على الحوارى التى ما غادرها "المسك" ولون الدم منذ "التاسع عشر" من آذار الماضى..

– الليلة يا أحبابى .. يلتف الفتية فى الاحياء وأزقة غزة والكرمل وبيسان وجنين "القسام" وخليل الرحمن.. الليلة يلتف "كل الأحباب" فى خيام "كل الانصارات" ٢، ٣، ٤، ٥، ١٠، ١٢، ١٠٠.

فى سجن غزة والفارعة، فى سجن جنين والمجدل، فى الرملة والمسكوبية والظاهرية.. ونفحة..

الليلة.. يا إخوانى .. يستيقظ الأصدقاء على ضوء مشاعلهم قرب موج البحر فى

غزة.. يسيرون يحدثون أطفالهم عنكم..
يحملون ذكراكم وصوركم وحكاياتكم..
والليلة يسهر المصلوبون تحت أقبية "الموت"
يحرق السجانون أجسادهم.. تتعالى
الصرخات.. فى غزة.. فى حيفا.. فى
عكا.. فى يافا.. فى الرملة.. فى
القدس.. فى العروب والجلزون وطولكرم..
فى جنين ويعبد وسيلة الحارثية..
- يا كل الفقراء اصطفوا..
واحدا .. يتلوه الآخر..
لا تدعوا صغيراً .. أو كبيراً..
لا تنسوا امرأة أو شيخا..
لا تنسوا الليلة.. هو الموعد..
فليهتف كلُّ منكم "الله أكبر"..
ويحمل فى يديه حجراً.. ومصحفا..
كل منكم يصطف خلف أخيه..
لا تنسوا صغيراً أو كبيراً..
وليحمل كل منكم فى جيبه حجراً.. وفى
يده خنجرا..
كل منكم يحمل فى يده باقة ورد.. وفى
قلبه صور الشهداء..
ولا ينسى تفاصيل اليوم المشهور فى غزة
وجنين "التاسع عشر من آذار"..

***

يا أحبابى .. الليلة موعد الزفاف..
وفرسان "التاسع عشر من آذار" يحلقون
فى حواصى الطير.. يسكنون بيادر
القمح..
يشعلون اللهب ..
دمهم .. شهد الملحمة.. سار من جنوب
الوطن إلى شماله.. حاملاً (خيار التمايز
والشهادة والانتصار).
عام مضى منذ أن سافروا مع موج البحر..
وأجنحة الطير.. حملوا فرحهم الابدى
ومضوا.. تركوا لنا انتصارهم ومضوا..
عام مضى .. نلهث مع كل رحيل
للأحباب.. نكدح طول الليل طول
النهار.. يسافر كل الأحباب ونبقى نحن..
نكدح أكثر.. نحاول اللحاق بـ ...
القداسة.. وبركان الدم، يمضون هم إلى
عشقهم المقدس ونمضى نحن إلى كدحنا
اليومى ونبقى فى رحيلنا وقد وصل بنا
الشوق مداه..

***

عام كأنه اللحظة.. وعام كأنه الدهر..

مروا فى مساء ذلك اليوم "الجميل"..
قفزوا من منازلهم المهدمة.. اخترقوا الحد الفاصل بين المكان والانتصار..
رحلوا.. فى ذروة الاشتعال.. وهم يحملون براعم الورد واللوز..
طلال.. أسعد.. سامر.. نعمان.. أربعة فرسان.. انتصروا فى يومهم لرحلة الدم الطويلة.. ومضوا..
عرف طلال "ابن حى الدرج" للفقر معناه، سكن طوال عشرين عاما فى بيت الطين.. وعلمه "جواد" أبيه الاصرار.. وكسر حاجز الخوف وهو يركب على صهوته، يحمل خنجره ويدور فى حوارى غزة.. يغرس نصله فى قلوب الأعداء.. ويحرق بزجاجاته وجوههم.. كان يركض بسرعة الريح خلفهم.. يهتف وهو يرى انكسارهم "الله أكبر"
ومن "الدرج" إلى "الزيتون" يجتمع الفقراء..
يرفعون قبضاتهم "المباركة" عاليا.. عاليا فى الهواء.. وباتجاه الشمس.
"قسماً بالله سنواصل الجهاد.. حتى النصر أوالشهادة".
يمضى أسعد فى نفس اليوم الذى مضى فيه طلال.. فى نفس اللحظة.. اختلط دمهم.. عنوانا ليوم "آذارى" متوهج..
ومن حوارى غزة الضيقة سافر الدم ممتطيا صهوة الريح.. سريعاً.. سريعاً من جنوب الوطن إلى شماله.. إلى قلعة "الجهاد الاسلامى" ومنازل المطاردين فى "سيلة الحارثية" قرب قبر المعلم الشهيد "الشيخ عزالدين القسام"..
وهناك فى حوارى وأزقة "البلدة الجميلة".. كل الأصدقاء.. كل الأحباب "والأسماء المحفوظة فى الذاكرة".. تبقى عنوانا لأيام الشوق والسهر.. والصبر ولحظات "الأرق" والتعب لرسم ملامح الغد"..
فى السيلة.. بيارات اللوز.. وكروم العنب وأشجار البرتقال.. سهل "مرج ابن عامر" و"بيسان" والأرض تقول "لآذار أسرارها الدموية".
"فى التاسع عشر من آذار" حمل الدم لهب الاشتعال وكان الجميع على موعد...
حاصر العدو البلدة صوب طلقاته وغضبه وقنابله.. حمل المجاهدون مصاحفهم وحجارتهم وخناجرهم..
اشتعلت كل أزقة البلدة ودروبها..

وتـزاوج الـدم الـقـادم مـن غـزة مـع دم
«الأحباب» فى السيلة..
خبأ سامر ونعمان مصاحفهم فى قلوبهم
وانهمرت قطرات الدم.. رسموا على الأرض
بدمهم خارطة الوطن... غطوها بالورد..
والكبريت.. وقطرات دمهم..
مضوا .. وتعالى التكبير من مئذنة
المسجد الصغير فى البلدة حتى جاء
الصدى من غزة.. واشتعلت الأرض..
تزف شهدائها..
تصنع التحدى.. وترسم ملامح المرحلة..
اصطف كل الفقراء .. كل الأحباب..
فى الحوارى.. والأزقة.. فى البيادر
والخيام اصطفوا صفاً.. صفاً..

فى يد كل منهم مصحف..
فى يد كل منهم خنجر..
فى يد كل منهم مقلاع..
فى يد كل منهم مفتاح..
اصطفوا صفاً.. صفاً..
الأصغر فيهم فالأكبر..
ويدأ النشيد اليومى لآذار الجميل..
آذار"اللهاب"..
وفى ذكرى الشهداء.. كان نائل زقوت..
وأسامة الشاويش على موعد معهم..
من أجل أن تبقى غزة.. بوابة للعشق
المقدس والشهادة.. وطريقاً لانتصار
الفقراء والوطن..

شكر واجب

أسرة فقيد الإسلام والمسلمين العالم الفاضل والإمام الجليل

«الشيخ أحمد عيسى عاشور»

تتقدم بوافر الشكر وخالص الامتنان إلى كل من تفضل بمواساتها فى مصابها الجلل سواء بالحضور أو البرق أو الفاكس أو البريد من مصريين وعرب.. مسلمين وأقباطا.. وتخص بالشكر السيد رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفضيلة مفتى الديار المصرية وإمام أهل السنة الرئيس العام للجمعية الشرعية الشيخ عبداللطيف المشتهرى والمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ محمد حامد أبوالنصر وأصحاب الفضيلة أعضاء هيئة كبار العلماء (مجمع البحوث الإسلامية) والسيد رئيس مجلس الشعب والسيد رئيس مجلس الشورى والسيد رئيس

لوزراء والسادة الوزراء السابقين والحاليين ورئيس المجالس المتخصصة الدكتور محمد عبدالقادر حاتم ورئيس جهاز الشباب والرياضة الدكتور عبدالأحد جمال الدين والمحافظين السابقين والحاليين ورؤساء وعمداء كليات جامعة الأزهر الشريف والهيئات والجماعات ورجال الحركة الإسلامية فى مصر خارجها ورؤساء وعمداء كليات الجامعات المصرية والعربية والإسلامية ورجال الصحافة والإعلام المصرى والعربى والإسلامى وعلى رأسهم الكاتب الصحفى الحر الأستاذ مصطفى أمين الذى لم يحل فراش المرض بينه وبين المواساة ورجال القوات المسلحة والشرطة والنقابات المهنية والإتحادات العمالية .. وكل الذين شاركوها مشاعرها فى هذه المناسبات سائلة المولى عز وجل أن لا يريهم مكروهاً فى عزيز لديهم.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإنا لفراقك يا هشام لمحزونون

كأنه تحسس أطياف الزمن الآتى فى حلم من أحلام يقظته، حين كان يوحى إلى بعض إخوانه وأصدقائه، ويصرح لهم بأنه يشعر أنه ليس من المعمّرين!

كانت ترانيم الموت الموحشة حاضرة دوماً فى حسه، فعكست نفسها على مواقفه وسلوكياته، وصلته بالله تعالى، كان على ثقة وإيمان من قدر الله النافذ، فتزلف إلى الله بحب دينه وخدمته، وحب المسلمين، حتى ليعز أن تجد له خصيماً، وكان عطوفاً على الناس، وعطوفاً ـ من قبل ـ على والديه، باراً طائعاً، أبرّ ما تكون الطاعة، وأطوع ما يكون البر، كان من الشباب الذين بكروا بالرجولة، أو بكرت بهم، رجولة المواقف والمروءة والنجدة، رجولة الصبر على التبعات، والمسؤوليات الجسام.

هكذا كنت يا هشام، فى عيون أهلك واخوانك وأصدقائك، وهكذا ترحل يا فتى الإسلام، على حين غفلة منا، لتلقى ربك، وتهنأ ـ إن شاء الله ـ بعملك الصالح، وبرّك بوالديك وبالمسلمين.

رحمك الله يا هشام، نقولها من حشاشات قلوبنا، وندعو كل قراء *المختار الإسلامى* وكل مسلم ليدعو لك بها، ويدعو لأهلك، بالصبر والسلوان، والرحمة والسكينة. وفى مثلك يا أخى الفقيد حق أن نقول:

(إنا لله وإنا إليه راجعون)،،،

أسرة مجلة المختار الإسلامى